

دورة الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ

لعام 1438

الجامع من الكافي
لابن عبد البر

أخصر المختصرات
لابن بليبان

المختار في
أصول السنة
لابن البناء

كتاب الإمارة
من صحيح مسلم

الأرجوزة الميئية
لابن أبي العز الحنفي

دراسة الأسانيد
والمتون

مختصر دليل
أرباب الفلاح
للعامة حافظ الحكمي

الواسطة بين
الحق والخلق
لشيخ الإسلام ابن تيمية





الكتاب الجامع لدورة

الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ الشريفي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تبث دروس

دورة الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ الشرعية

بمحافظة جدة السعودية مباشرة عبر إذاعات:



MIRAATH.NET

”موقع سيرات الأنبياء أقولها ولاجملة طريق التحصيل
العلم من أهله بدون كلفة ولا مسقة“

فضيلة الشيخ
عبد بن عبد الله الحبيري



الإذاعة الرئيسية

كلمات مضيئة

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى في خطبته المنقولة في كتاب «الضيء اللامع في الخطب الجوامع»:

أيها الناس : تعلموا العلم للعلم لتنالوا بركته وتجنوا ثمرته تعلموا العلم للعمل لتعلموا به لا لتجادلوا به وتماروا به فإن من طلب العلم ليماري به السفهاء أو يجاري به العلماء فقد عرض نفسه لعقوبة الله ونزل بها إلى الهدف الأسفل.

لا تطلبوا العلم للمال فإن العلم أشرف من أن يكون وسيلة إلى المال وإن المال أحق أن يكون وسيلة للعلم لأن المال يفنى والعلم يبقى .

أيها الناس : إننا على أبواب عام دراسي جديد يستقبل فيه المعلمون والمتعلمون نشاطهم الفكري والعملية فيا ليت شعري ماذا أعددتنا لهذا العام ؟ إن علينا أن نشمر عن ساعد الجد من أول الأمر حتى لا نندم في النهاية إن على المعلمين أن يحرصوا على هضم العلوم التي يلقونها إلى الطلبة قبل أن يقفوا أمامهم حتى لا يقع الواحد منهم في حيرة عند السؤال والمناقشة لأن من أعظم مقومات الشخصية قوة المعلم في علمه وملاحظته ولا تنقص قوته العلمية عن قوة ملاحظته في تكوين شخصيته إن المعلم إن ارتبك أمام طلبته فسوف ينحط قدره في أعينهم وإن أجاب بالخطأ فلن يثقوا بمعلوماته بينهم.

وإن نهرهم عند السؤال والمناقشة فلن ينسجموا معه ، إذن فلا بد للمعلم من إعداد وإستعداد وتحمل وصبر وإن على المتعلمين أن يبذلوا غاية جهدهم من أول السنة حتى يدركوا العلوم إدراكا حقيقيا ثابتا في قلوبهم وراسخا في نفوسهم لأنهم إذا اجتهدوا من أول السنة تلقوا العلوم شيئا فشيئا فسهلت عليهم وثبتت في قلوبهم وسيطروا عليها سيطرة تامة.



تقام دورة

الإمام محمد بن إبراهيم آل
الشيخ

بمحافظة جدة السعودية، في جامع
الفاروق، حي الصفا، جنوب سوق
المرجان (سوق السوريين سابقاً).



موقع المسجد على خرائط جوجل

للتواصل:

www.dwrtjeddah.com



@ dwrtjeddah



0549460084



dwrtjeddah@gmail.com



مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ۗ﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿ۗ﴾﴾

[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

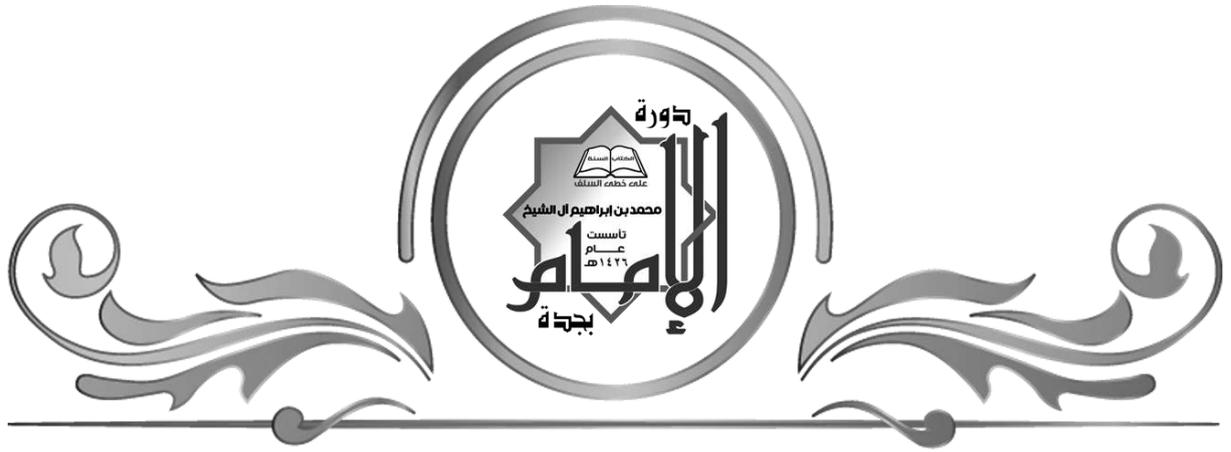
فانطلاقاً من قول رب العزة والجلال ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، وحرصاً من إخوانكم-القائمين على دورة الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ الشرعية بمحافظة جدة والمقرر إقامتها في الفترة من يوم الأحد الموافق ١٤ من ذي القعدة إلى يوم الخميس الموافق ٢٥ من ذي الحجة لعام ١٤٣٨ هجرية، بجامع الفاروق بحي الصفا، بمحافظة جدة - على تيسير العلم وتقريبه لطلابه.

وإسهاماً منها فقد تكفلت بطبع كتاب الدورة المشتمل على الدروس المقامة في دورتها لهذا العام وهي على النحو التالي:

م	اسم الكتاب المقرر	المؤلف
١	كتاب الحج «أخصر المختصرات في الفقه الحنبلي»	محمد بن بدر الدين ابن بلبان
٢	كتاب الإمارة من «صحيح مسلم»	أبو الحسين مسلم بن الحجاج
٣	الواسطة بين الحق والخلق	أبو العباس أحمد ابن تيمية
٤	دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح	حافظ بن أحمد الحكمي
٥	المختار في أصول السنة	أبو علي الحسن ابن البنا الحنبلي
٦	كتاب الجامع من «الكافي في فقه أهل المدينة»	أبو عمر يوسف بن عبد البر
٧	دراسة في الأسانيد والمتون	د. محمد بن عمر بازمول
٨	الأرجوزة الميضية في ذكر حال أشرف البرية	أبو العز الحنفي

سائلين الله ﷻ أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وأن يثبتنا وإياكم على الإسلام والسنة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المشرف العام على الدورة
عُبيد بن عبد الله بن عبد الجباري
المدرس في الجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية سابقاً



كتاب الحج

أَخْضِرَ الْمُحْتَصِرَاتِ فِي الْفِقْرِ الْحَنْبَلِيِّ

للإمام العلامة

محمد بن بدر الدين ابن بلبان الحنبلي

المحاضر: فضيلة الشيخ أسامة بن سعود العمري

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْإِمَامُ

مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرِ الدِّينِ ابْنُ بَلْبَانَ الحَنْبَلِيِّ

كِتَابُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ

يَجْبَانِ عَلَى الْمُسْلِمِ الْحُرِّ الْمُكَلَّفِ الْمُسْتَطِيعِ فِي الْعُمْرِ
مَرَّةً عَلَى الْفُورِ، فَإِنْ زَالَ مَانِعٌ حَجِّ بَعْرَةَ وَعُمْرَةَ قَبْلَ طَوَافِهَا
وَفُعْلًا إِذَنْ وَقَعَا فَرَضًا.

وَإِنْ عَجَزَ لِكَبَرٍ أَوْ مَرَضٍ لَا يُرْجَى بُرُؤُهُ لَزِمَهُ أَنْ يُقِيمَ مَنْ
يَحُجُّ عَنْهُ وَيَعْتَمِرُ مِنْ حَيْثُ وَجَبَا، وَيُجْزَأَنِهِ مَا لَمْ يَبْرَأْ قَبْلَ إِحْرَامِ
نَائِبٍ.

وَشَرَطَ لِامْرَأَةٍ مَحْرَمٌ أَيْضًا، فَإِنْ أَيْسَتْ مِنْهُ اسْتَنَابَتْ. وَإِنْ
مَاتَ مَنْ لَزِمَاهُ أُخْرِجَا مِنْ تَرْكَبِهِ.

وَسُنَّ لِمُرِيدِ إِحْرَامٍ غُسْلٌ أَوْ تَيْمُّمٌ لِعُذْرِ، وَتَنْظُفٌ، وَتَطْيِيبٌ
فِي بَدَنِ، وَكُرْهٌ فِي ثَوْبٍ، وَإِحْرَامٌ بِإِزَارٍ وَرِدَائٍ أَبْيَضَيْنِ عَقِبِ
فَرِيضَةٍ أَوْ رُكْعَتَيْنِ فِي غَيْرِ وَقْتِ نَهْيٍ. وَنَيْتُهُ شَرَطٌ، وَالِاشْتِرَاطُ
فِيهِ سُنَّةٌ.

وَأَفْضَلُ الْأَنْسَاكِ التَّمَتُّعِ، وَهُوَ أَنْ يُحْرِمَ بِعُمْرَةٍ فِي أَشْهُرِ
الْحَجِّ وَيَفْرُغَ مِنْهَا، ثُمَّ بِهِ فِي عَامِهِ. ثُمَّ الْإِفْرَادُ وَهُوَ أَنْ يُحْرِمَ
بِحَجٍّ ثُمَّ بِعُمْرَةٍ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْهُ. وَالْقِرَانُ أَنْ يُحْرِمَ بِهِمَا مَعًا أَوْ بِهَا

ثُمَّ يُدْخِلُهُ عَلَيْهَا قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي طَوَافِهَا. وَعَلَى كُلِّ مَنْ مُتَمَتِّعٍ
وَقَارِنٍ - إِذَا كَانَ أُفْقِيًّا - دَمٌ نُسُكٍ بِشَرْطِهِ .

وَإِنْ حَاضَتْ مُتَمَتِّعَةٌ فَخَشِيتْ فَوَاتِ الْحَجِّ أَحْرَمَتْ بِهِ
وَصَارَتْ قَارِنَةً. وَتُسَنُّ التَّلْبِيَةُ، وَتَتَأَكَّدُ إِذَا عَلَا نَشْرًا أَوْ هَبَطَ
وَادِيًا أَوْ صَلَّى.

◀ بَيَانُ الْمَوَاقِيتِ وَالْإِحْرَامِ

وَمِيقَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْخُلَيْفَةِ، وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ
الْجُحْفَةَ وَالْيَمَنِ يَلْمَلَمَ، وَنَجْدِ قَرْنٍ وَالْمَشْرِقِ ذَاتِ عَرِقٍ. وَيُحْرَمُ
مِنْ مَكَّةَ لِحَجِّ مِنْهَا، وَلِعُمْرَةٍ مِنَ الْحِلِّ. وَأَشْهُرُ الْحَجِّ شَوَّالٌ،
وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ.

◀ مَحْظُورَاتُ الْإِحْرَامِ تِسْعَةٌ:

إِزَالَةُ شَعْرٍ، وَتَقْلِيمُ أَظْفَارٍ، وَتَغْطِيَةُ رَأْسٍ ذَكَرٍ، وَلَبْسُهُ
الْمَخِيطِ إِلَّا سَرَائِيلَ لِعَدَمِ إِزَارٍ، وَحُقُقِينَ لِعَدَمِ نَعْلَيْنِ، وَالطَّيْبُ،
وَقَتْلُ صَيْدِ الْبَرِّ وَعَقْدُ نِكَاحٍ، وَجِمَاعٌ، وَمُبَاشَرَةٌ فِيمَا دُونَ فَرْجٍ.

فَفِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثِ شَعْرَاتٍ وَثَلَاثَةِ أَظْفَارٍ فِي كُلِّ وَاحِدٍ
فَأَقَلُّ طَعَامٍ مَسْكِينٍ، وَفِي الثَّلَاثِ فَأَكْثَرُ دَمٍ، وَفِي تَغْطِيَةِ الرَّأْسِ
بِلَاصِقٍ وَلُبْسِ مَخِيطٍ وَتَطْيِيبٍ فِي بَدَنِ، أَوْ ثَوْبٍ، أَوْ شَمِّ، أَوْ
دَهْنِ الْفِدْيَةِ، وَإِنْ قَتَلَ صَيْدًا مَأْكُولًا بَرِيًّا أَصْلًا فَعَلَيْهِ جَزَاؤُهُ.

وَالْجَمَاعُ قَبْلَ التَّحُلُّلِ الْأَوَّلِ فِي حَجٍّ وَقَبْلَ فِرَاحِ سَعْيِ فِي
عُمْرَةٍ مُفْسِدٌ لِنُسُكِهِمَا مُطْلَقًا، وَفِيهِ لِحَجِّ بَدَنَةً، وَلِعُمْرَةٍ شَاةً،
وَيَمْضِيَانِ فِي فَاْسِدِهِ، وَيَقْضِيَانِهِ مُطْلَقًا إِنْ كَانَا مُكَلَّفَيْنِ فَوْرًا،
وَإِلَّا بَعْدَ التَّكْلِيفِ، وَحُجَّةِ الْإِسْلَامِ فَوْرًا.

وَلَا يَفْسُدُ النَّسْكُ بِمُبَاشَرَةٍ، وَيَجِبُ بِهَا بَدَنَةٌ إِنْ أَنْزَلَ وَإِلَّا
شَاةً، وَلَا بِوُطْءٍ فِي حَجٍّ بَعْدَ التَّحُلُّلِ الْأَوَّلِ وَقَبْلَ الثَّانِي، لَكِنْ
يَفْسُدُ الْإِحْرَامُ فَيُحْرَمُ مِنَ الْحِلِّ لِيَطُوفَ لِلزِّيَارَةِ فِي إِحْرَامٍ
صَحِيحٍ، وَيَسْعَى إِنْ لَمْ يَكُنْ سَعَى، وَعَلَيْهِ شَاةٌ.

وَإِحْرَامُ امْرَأَةٍ كَرَجُلٍ إِلَّا فِي لُبْسٍ مَخِيطٍ، وَتَجْتَنِبُ الْبُرْقُوعَ
وَالْقَفَّازِينَ وَتَغْطِيَةُ الْوَجْهِ، فَإِنْ غَطَّنَتْهُ بِلَا عُدْرٍ فَدَتِ.

◀ الْفِدْيَةُ

يُخَيَّرُ بِفِدْيَةِ حَلْقٍ وَتَقْلِيمٍ وَتَغْطِيَةِ رَأْسٍ وَطِيبٍ بَيْنَ صِيَامِ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، أَوْ إِطْعَامِ سِتَّةِ مَسَاكِينٍ، كُلِّ مِسْكِينٍ مُدَّ بُرٍّ أَوْ نِصْفَ
صَاعِ تَمْرٍ، أَوْ زَبِيبٍ أَوْ شَعِيرٍ، أَوْ ذَبْحِ شَاةٍ.

وَفِي جَزَاءِ صَيْدٍ بَيْنَ مِثْلِ مِثْلِيٍّ أَوْ تَقْوِيمِهِ بِدَرَاهِمٍ وَإِنْ
عَدِمَ مُتَمَتِّعٌ أَوْ قَارِنٌ الْهَدْيِ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ، وَالْأَفْضَلُ
جَعْلُ آخِرِهَا يَوْمَ عَرَفَةَ، وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعَ لِأَهْلِهِ، وَالْمُخْصَرُ إِذَا لَمْ
يَجِدْهُ صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ حَلَّ، وَتَسْقُطُ بِنِسْيَانٍ فِي لُبْسٍ،
وَطِيبٍ وَتَغْطِيَةِ رَأْسٍ.

وَكُلُّ هَدْيٍ أَوْ طَعَامٍ فَلِمَسَاكِينِ الْحَرَمِ، إِلَّا فِدْيَةَ أَدَى
وَلُبْسٍ وَنَحْوَهَا، فَحَيْثُ وُجِدَ سَبَبُهَا، وَيُجْزَى الصَّوْمُ بِكُلِّ مَكَانٍ،
وَالدَّمُ شَاةٌ أَوْ سُبُعٌ بَدَنَةٌ أَوْ بَقْرَةٌ.

وَيُرْجَعُ فِي جِزَاءِ الصَّيْدِ إِلَى مَا قَضَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ،
وَفِيمَا لَمْ تَقْضِ فِيهِ إِلَى قَوْلِ عَدْلَيْنِ حَيْرِينَ، وَمَا لَا مِثْلَ لَهُ
تَجِبُ قِيَمَتُهُ مَكَانَهُ.

وَحَرَمٌ مُطْلَقًا صَيْدُ حَرَمِ مَكَّةَ، وَقَطْعُ شَجَرِهِ وَحَشِيشِهِ إِلَّا
الْإِذْخَرَ وَفِيهِ الْجِزَاءُ، وَصَيْدُ حَرَمِ الْمَدِينَةِ، وَقَطْعُ شَجَرِهِ
وَحَشِيشِهِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ عَلْفٍ وَقَتَبٍ وَنَحْوَهُمَا وَلَا جِزَاءً.

◀ بَابُ دُخُولِ مَكَّةَ

يَسُنُّ نَهَارًا مِنْ أَعْلَاهَا، وَالْمَسْجِدُ مِنْ بَابِ أَبِي شَيْبَةَ،
فَإِذَا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ مَا وَرَدَ، ثُمَّ طَافَ مُضْطَبِعًا لِلْعُمْرَةِ
الْمُعْتَمِرُ، وَلِلْقُدُومِ غَيْرُهُ، وَيَسْتَلِمُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَيُقَبِّلُهُ، فَإِنْ
شَقَّ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَيَقُولُ مَا وَرَدَ، وَيَرْمِلُ الْأُفْقِيَّ فِي هَذَا الطَّوَافِ،
فَإِذَا فَرَغَ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ ثُمَّ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ
وَيَخْرُجُ إِلَى الصَّفَا مِنْ بَابِهِ فَيَرْقَاهُ حَتَّى يَرَى الْبَيْتَ، فَيَكْبِرُ ثَلَاثًا
وَيَقُولُ مَا وَرَدَ، ثُمَّ يَنْزِلُ مَاشِيًا إِلَى الْعَلَمِ الْأَوَّلِ فَيَسْعَى شَدِيدًا
إِلَى الْآخِرِ، ثُمَّ يَمْشِي وَيَرْقَى إِلَى الْمَرْوَةِ، وَيَقُولُ مَا قَالَهُ عَلَى
الصَّفَا، ثُمَّ يَنْزِلُ فَيَمْشِي فِي مَوْضِعٍ مَشِيهِ وَيَسْعَى فِي مَوْضِعٍ
سَعِيهِ إِلَى الصَّفَا، يَفْعَلُهُ سَبْعًا، وَيَحْسِبُ ذَهَابَهُ وَرُجُوعَهُ.

وَيَتَحَلَّلُ مُتَمَتِّعٌ لَا هَدْيَ مَعَهُ بِتَقْصِيرِ شَعْرِهِ، وَمَنْ مَعَهُ
هَدْيٌ إِذَا حَجَّ . وَالْمُتَمَتِّعُ يَقْطَعُ التَّلْبِيَةَ إِذَا أَخَذَ فِي الطَّوَافِ .

◀ صِفَةُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ

يُسْنُ لِمَحِلِّ بِمَكَّةَ الْأِحْرَامُ بِالْحَجِّ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ وَالْمَيْتُ
بِمَنَى، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ سَارَ إِلَى عَرَفَةَ، وَكُلُّهَا مَوْقِفٌ إِلَّا بَطْنَ
عُرْنَةَ وَجَمَعَ فِيهَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ تَقْدِيمًا، وَأَكْثَرَ الدُّعَاءِ
مِمَّا وَرَدَ.

وَوَقَّتُ الْوُقُوفِ: مِنْ فَجْرِ عَرَفَةَ إِلَى فَجْرِ النَّحْرِ، ثُمَّ يَدْفَعُ
بَعْدَ الْغُرُوبِ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ بِسَكِينَةٍ وَيَجْمَعُ فِيهَا بَيْنَ
العِشَاءَيْنِ تَأْخِيرًا وَيَبِيتُ بِهَا، فَإِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَتَى الْمَشْعَرَ
الْحَرَامَ، فَرَقَاهُ وَوَقَّفَ عِنْدَهُ، وَحَمِدَ اللَّهَ وَكَبَّرَ وَقَرَأَ :

﴿إِذَا أَفْضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ
وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ
أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [البقرة: ١٩٨، ١٩٩] الْآيَتَيْنِ .

وَيَدْعُو حَتَّى يُسْفِرَ، ثُمَّ يَدْفَعُ إِلَى مَنَى، فَإِذَا بَلَغَ مُحَسَّرًا
أَسْرَعَ رَمِيَةَ حَجْرٍ، وَأَخَذَ حَصَى الْجِمَارِ سَبْعِينَ أَكْبَرَ مِنْ الْحِمِّصِ
وَدُونَ الْبُنْدُقِ، فَيَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ «وَحَدَّهَا» بِسَبْعِ، يَرْفَعُ يُنْمَاهُ
حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطِهِ، وَيُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ يَنْحَرُ، وَيَخْلُقُ،

أَوْ يُقَصِّرُ مِنْ جَمِيعِ شَعْرِهِ، وَالْمَرْأَةُ قَدْرَ أُثْمَلَةٍ ثُمَّ قَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النَّسَاءَ ثُمَّ يُفِيضُ إِلَى مَكَّةَ.

وَسُنَّ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ زَمْزَمَ لِمَا أَحَبَّ، وَيَتَضَلَّعَ مِنْهُ، وَيَدْعُو بِمَا وَرَدَ، ثُمَّ يَرْجِعَ فَيَبِيتُ بِمِنَى ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَيَرْمِي الْجِمَارَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ بَعْدَ الزَّوَالِ وَقَبْلَ الصَّلَاةِ، وَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ، إِنْ لَمْ يَخْرُجْ قَبْلَ الْغُرُوبِ لَزِمَهُ الْمَبِيتُ وَالرَّمْيُ مِنَ الْغَدِ.

وَطَوَافُ الْوَدَاعِ وَاجِبٌ يَفْعَلُهُ، ثُمَّ يَقِفُ فِي الْمَلْتَزِمِ دَاعِيًا بِمَا وَرَدَ، وَتَدْعُو الْحَائِضُ وَالنَّفْسَاءُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ. وَسُنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَبْرَيْ صَاحِبَيْهِ.

◀ وَصِفَةُ الْعُمْرَةِ:

أَنْ يُحْرِمَ بِهَا مَنْ بِالْحَرَمِ مِنْ أَدْنَى الْحِلِّ، وَغَيْرُهُ مِنْ دُوَيْرَةِ أَهْلِهِ، إِنْ كَانَ دُونَ الْمِيقَاتِ، وَإِلَّا فَمِنْهُ، ثُمَّ يَطُوفُ وَيَسْعَى وَيُقَصِّرُ.

◀ أَرْكَانُ الْحَجِّ وَأَحْكَامُ الْأُضْحِيَّةِ

أَرْكَانُ الْحَجِّ أَرْبَعَةٌ: إِحْرَامٌ، وَوُقُوفٌ، وَطَوَافٌ، وَسَعْيٌ.

وَوَاجِبَاتُهُ سَبْعَةٌ: إِحْرَامٌ مَرَّ عَلَى مِيقَاتِ مِنْهُ، وَوُقُوفٌ إِلَى اللَّيْلِ إِنْ وَقَفَ نَهَارًا، وَمُبَيَّتٌ بِمُزْدَلِفَةَ إِلَى بَعْدِ نِصْفِهِ، إِنْ وَاثَا قَبْلَهُ، وَبِمِنَى لَيَالِيهَا، وَالرَّمْيُ مُرْتَبًا، وَحَلْقٌ أَوْ تَقْصِيرٌ، وَطَوَافٌ وَدَاعٍ.

وَأَرْكَانُ الْعُمْرَةِ ثَلَاثَةٌ: إِحْرَامٌ، وَطَوَافٌ، وَسَعْيٌ.

وَوَاجِبَاتُهَا اثْنَانِ: الْإِحْرَامُ مِنَ الْحِلِّ، وَالْحَلْقُ أَوْ التَّقْصِيرُ.

وَمَنْ فَاتَهُ الْوُقُوفُ فَاتَهُ الْحَجُّ، وَتَحَلَّلَ بِعُمْرَةٍ وَهَدْيٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ
إِشْتَرَطَ.

وَمَنْ مَنَعَ الْبَيْتِ هَدَى ثُمَّ حَلَّ، فَإِنَّ فَقْدَهُ صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَمَنْ
صَدَّ عَنْ عَرَفَةَ تَحَلَّلَ بِعُمْرَةٍ وَلَا دَمَ.

وَالْأُضْحِيَّةُ سُنَّةٌ، يُكْرَهُ تَرْكُهَا لِقَادِرٍ.

وَوَقْتُ الذَّبْحِ: بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ أَوْ قَدْرَهَا إِلَى آخِرِ ثَانِيِ التَّشْرِيقِ .

وَلَا يُعْطَى جَازِرٌ أَجْرَتَهُ مِنْهَا، وَلَا يُبَاعُ جِلْدُهَا وَلَا شَيْءٌ مِنْهَا بَلْ
يُنْتَفَعُ بِهِ.

وَأَفْضَلُ هَدْيٍ وَأُضْحِيَّةٍ: إِبِلٌ، ثُمَّ بَقْرٌ، ثُمَّ غَنَمٌ.

وَلَا يُجْزَى إِلَّا جِدْعُ ضَانٍ أَوْ ثَنِيٍّ غَيْرِهِ، فَثَنِيٌّ إِبِلٍ مَا لَهُ
خَمْسُ سِنِينَ، وَبَقْرٍ سِنَتَانِ، وَتُجْزَى الشَّاةُ عَنْ وَاحِدٍ، وَالْبَدَنَةُ
وَالْبَقْرَةُ عَنْ سَبْعَةٍ، وَلَا تُجْزَى هُزْبَلَةٌ وَبَيْنَهُ عَوْرٌ أَوْ عَرَجٌ، وَلَا
ذَاهِبَةُ الثَّنَائِيَا، أَوْ أَكْثَرُ أُذُنَيْهَا أَوْ قَرْنَيْهَا.

وَالسُّنَّةُ نَحْرُ إِبِلٍ قَائِمَةً مَعْقُولَةً يَدُهَا الْيُسْرَى وَذَبْحُ غَيْرِهَا،
وَيَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ هَذَا مِنْكَ وَلَكَ».

وَسُنَّ أَنْ يَأْكُلَ وَيُهْدِي وَيَتَصَدَّقَ أَثَلَاثًا مُطْلَقًا وَالْحَلْقُ
بَعْدَهَا، وَإِنْ أَكَلَهَا إِلَّا أُوقِيَةً جَازَ، وَحَرْمٌ عَلَى مُرِيدِهَا أَخْذُ شَيْءٍ
مِنْ شَعْرِهِ، وَظُفْرِهِ وَبَشْرَتِهِ فِي الْعَشْرِ.

وَتُسَنُّ الْعَقِيقَةُ وَتُسَنُّ الْعَقِيقَةُ وَهِيَ عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ، وَعَنِ
الْجَارِيَةِ شَاةٌ تُذْبِحُ يَوْمَ السَّابِعِ، فَإِنْ فَاتَ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ، فَإِنْ
فَاتَ فِي أَحَدٍ وَعِشْرِينَ، ثُمَّ لَا تَعْتَبِرُ الْأَسَابِيعُ، وَحُكْمُهَا
كَأُضْحِيَّةٍ.

كلمات مضيئة

قال الشيخ العلامة د. محمد أمان بن علي الجامي في شرحه على كتاب «الرسالة التدمرية» لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحم الله الجميع-: الصحابة ليس كلهم قراء يقرؤون ويكتبون لا، فيهم من لا يقرء ولا يكتب، ولكن تعلموا بحضور مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام، ذلك المجلس المبارك، وحفظ أحاديثه، والعمل بها، ونشرها بين الناس.

وفي وقتنا هذا التُّعلم أيسر فأيسر بكثير ، لأنَّ الوسائل تنوعتْ حتى إذا كان الإنسان وقت عمله في مثل هذا الوقت، الأوقات التي تلقى فيها الدُّروس في المساجد بين الغرب والعشاء لا يتمكّن، في إمكانه أن يدرس بواسطة الأشرطة، كأن يسجّل له الدُّروس والمحاضرات النّافعة، فيستفيد منها .

إذا أقبل العبد على العلم واستعان بالله، الله سبحانه وتعالى يفتح عليه ويتعلم، إنما المصيبة الإعراض!!

الذين يُعرضون عن العلم إمّا انشغال بالدُّنيا أو بدعوى أنهم ينقطعون للعبادة، هؤلاء قد تمكن منهم الشيطان، عبّاد ينقطعون للعبادة ولا يحضرون مجالس العلم، يحرصون على الصّفوف الأوّل والجلوس هناك كلّ الأوقات ! ولم يتعلموا شيئاً، يعبدون الله على جهل، هؤلاء الشيطان حريصٌ عليهم أكثر من غيرهم، يزيّن لهم العبادات المبتدعة والاعجاب بالنفس، فيضيّعوا لذلك، ندعوا الجميع إلى حضور مجالس العلم، والاستفادة ، وإن لم يكن متعلماً يقرأ ويكتب فبإمكانه أن يتعلم.

الشرح الصوتي
للرسالة التدمرية
بصوت الشيخ





كِتَابُ الْإِمَامَةِ مِنْ صِحِّحِ مُسْلِمٍ

للإمام العلامة
أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري

المحاضر: فضيلة الشيخ د. عبد الرحمن بن صالح محي الدين



استكمال كتاب الإمارة رقم (٣٣) من صحيح الإمام مسلم

◀ (٥٤) بَابُ مُرَاعَاةِ مَصْلَحَةِ الدَّوَابِّ فِي السَّيْرِ، وَالنَّهْيِ

عَنِ التَّغْرِيسِ فِي الطَّرِيقِ

(١٧٨) (١٩٢٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ،
عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي
الْخِصْبِ، فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ،
فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ بِاللَّيْلِ، فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ، فَإِنَّهَا
مَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ».

(١٩٢٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ،
عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا
سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ، فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي
السَّنَةِ، فَبَادِرُوا بِهَا نَقِيهَا، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ، فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ، فَإِنَّهَا طُرُقُ
الدَّوَابِّ، وَمَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ».

◀ (٥٥) بَابُ السَّفَرِ قِطْعَةً مِنَ الْعَدَابِ، وَاسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ

الْمُسَافِرِ إِلَى أَهْلِهِ بَعْدَ قِضَاءِ شُغْلِهِ

(١٧٩) (١٩٢٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، وَإِسْمَاعِيلُ
بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، وَأَبُو مُصْعَبٍ الزُّهْرِيُّ، وَمَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ

سَعِيدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: قُلْتُ لِمَالِكٍ، حَدَّثَكَ سُمَيُّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ، فَلْيُعْجَلْ إِلَى أَهْلِهِ»، قَالَ: نَعَمْ.

◀ (٥٦) بَابُ كَرَاهَةِ الطُّرُوقِ، وَهُوَ الدُّخُولُ لَيْلًا، لِمَنْ وَرَدَ مِنْ

سَفَرٍ

(١٨٠) (١٩٢٨) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً، أَوْ عَشِيَّةً».

(١٩٢٨) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ لَا يَدْخُلُ.

(١٨١) (٧١٥) حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ، ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ سَيَّارٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، فَقَالَ: «أَمْهَلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلًا - أَيْ عِشَاءً - كَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ».

(١٨٢) (٧١٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَيَّارٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ لَيْلًا، فَلَا يَأْتِيَنَّ أَهْلَهُ طُرُوقًا، حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةَ، وَتَمْتَشِطَ الشَّعْثَةَ».

(٧١٥) وَحَدَّثَنِيهِ يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

(١٨٣) (٧١٥) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَطَالَ الرَّجُلُ الْغَيْبَةَ، أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ طُرُوقًا».

(٧١٥) وَحَدَّثَنِيهِ يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

(١٨٤) (٧١٥) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَارِبٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ، أَوْ يَلْتَمِسُ عَثْرَاتِهِمْ».

(٧١٥) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: قَالَ سُفْيَانٌ: «لَا أَدْرِي هَذَا فِي الْحَدِيثِ أَمْ لَا، يَعْنِي أَنْ يَتَخَوَّنَهُمْ، أَوْ يَلْتَمِسَ عَثْرَاتِهِمْ».

(١٨٥) (٧١٥) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ جَمِيعًا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَارِبٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِكَرَاهَةِ الطُّرُوقِ، وَلَمْ يَذْكُرْ: يَتَخَوَّنُهُمْ، أَوْ يَلْتَمِسُ عَشْرَاتِهِمْ.

كلمات مضيئة

قال الشيخ العلامة د. ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - في مقاله

الماتع «من هم الخوارج المارقون والمرجئة الممبعون؟؟» بتاريخ

١٧/رمضان/١٤٢٢هـ:

فإن من الفتن العظيمة التي أصابت كثيراً من المسلمين في دينهم وعقولهم وأثرت في حياتهم وحياة المسلمين عموماً ، الركون إلى أهل الضلال والبدع والجهل بأصول الإسلام ثم الانحراف عنها واتباع المتشابهات من النصوص الشرعية والإعراض عن المحكمات المسلمة لدى أئمة العلم والسنة والهدى من الخلفاء الراشدين فمن بعدهم من الأئمة المهديين.

الفتن كثيرة وقد يجتمع كثير منها في شخص أو جماعة ومن أشد هذه الفتن فتنة خوارج ومرجئة العصر حقاً، فهذه الفتنة بشقيها المتناقضين انتشار واسع ولهما ضجيج إعلامي مزلزل ومرعب يعرض بكل قوة في شتى الوسائل ، كالكتب والرسائل وفي سائر وسائل الإعلام والتوجيه فعم شره وطم، وإغراء مادي قد يفوق النوع الأول يغري أخساء النفوس الذين يبيعون دينهم بدينامهم ويشترون الحياة الدنيا بالآخرة فزاد البلاء وعم.

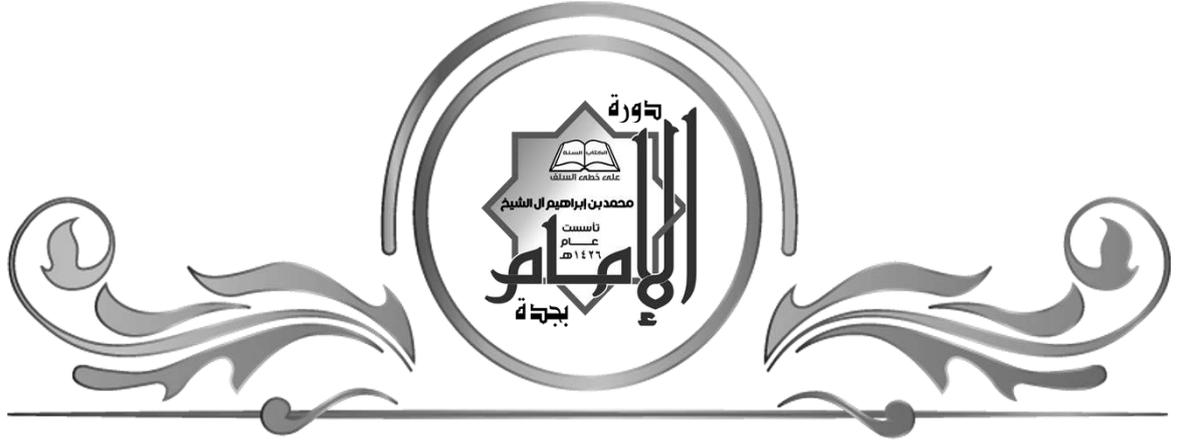
ثم قال حفظه الله تعالى:

أما فتنة الخوارج حقاً فهي فتنة الخوارج القديمة التي تناول مؤسسها الأول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعن في عدالته، وواجه الخارجون من ضئضئه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم وعلى رأسهم على بن أبي طالب الخليفة الراشد فاستأصل شأفتهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وصفهم بأنهم شر الخلق والخليفة وحض على قتلهم ورغب فيه.

وجاء الخوارج الجدد فطوروا هذه الفتنة وزخرفوها بشعارات ودعايات إسلامية مبطننة بأكاذيب وأباطيل وتلبيسات وقلب للحقائق يتنزه عنها أسلافهم الغلاة، وتبلغ فتنتهم أوجها حين يتظاهرون بمحاربة فكر الخوارج والإرجاء وتزداد خطورتها وخطورتهم حين يقذفون بها بهتاً أهل الحق الأبرياء الذابيين عن دين الله الحق، والمحاربين للبدع صغبرها وكبيرها فكر الخوارج وعقيدة الإرجاء، هذه الفتنة قد أرهقت الأمة بمشاكلها ولا تعالج مشاكلها العقدية ولا المنهجية ولا السياسية بل أهملت الأولين بل حاربت من يقوم بهما وهما الأساس الذي لا بديل له في الدنيا والآخرة ولا يسبقهما سابق.

مصدر
المقال
كاملاً من
موقع
الشيخ





كتاب

الوَاسِطَةُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْخَلْقِ

للإمام شيخ الإسلام
أبي العباس أحمد بن تيمية



المحاضر: فضيلة الشيخ د. عبد الله بن صلفيق الظفيري

◀ الرسل واسطة تبليغ

سُئِلَ شيخ الإسلام -قدس الله روحه-: عن رجلين تناظرا، فقال أحدهما: لا بد لنا من واسطة بيننا وبين الله، فإننا لا نقدر أن نصل إليه بغير ذلك.

فأجاب:

الحمد لله رب العالمين. إن أراد بذلك أنه لا بد من واسطة تبلغنا أمر الله، فهذا حق. فإن الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه، وما أمر به وما نهى عنه، وما أعد له لأوليائه من كرامته، وما وعد به أعداءه من عذابه، ولا يعرفون ما يستحقه الله تعالى من أسمائه الحسنى، وصفاته العليا، التي تعجز العقول عن معرفتها وأمثال ذلك إلا بالرسل، الذين أرسلهم الله إلى عباده.

فالمؤمنون بالرسل المتبعون لهم هم المهتدون الذين يقربهم لديه زُلْفَى، ويرفع درجاتهم، ويكرمهم في الدنيا والآخرة.

وأما المخالفون للرسل، فإنهم ملعونون، وهم عن ربهم ضالون محجوبون، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥، ٣٦] ، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿٣٦﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ

الذين بلغوا عن الله أمره وخبره. قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥] ومن أنكر هذه الوسائط فهو كافرٌ بإجماع أهل الملل.

والسور التي أنزلها الله بمكة مثل: الأنعام، والأعراف، وذوات: ﴿الر﴾ و ﴿حم﴾ و ﴿طس﴾ ونحو ذلك، هي متضمنة لأصول الدين، كالإيمان بالله ورسله واليوم الآخر.

وقد قص الله قصص الكفار الذين كذبوا الرسل، وكيف أهلكهم، ونصر رسله، والذين آمنوا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصفات: ١٧١-١٧٣] ، وقال: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

فهذه الوسائط تُطاع وتُتبع ويقتدى بها. كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] ، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] ، وقال: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] ، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

◀ الرسل لا يجلبون النفع

وإن أراد بالواسطة: أنه لا بد من واسطة في جلب المنافع، ودفع المضار، مثل: أن يكون واسطة في رزق العباد، ونصرهم، وهداهم، يسألونه ذلك، ويرجون إليه فيه، فهذا من أعظم الشرك، الذي كفر الله به المشركين، حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء، يجتلبون بهم المنافع ويجتنبون المضار.

لكن الشفاعة لمن يأذن الله له فيها، حتى قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: ٤] ، وقال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١] ، وقال: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٦-٥٧] ، وقال: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَن أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣].

وقالت طائفة من السلف: كان أقوام يدعون المسيح، والعزير، والملائكة: فبين الله لهم أن الملائكة والأنبياء

لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلاً، وأنهم يتقربون إلى الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه.

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [آل عمران: ٧٩ - ٨٠]، فبين سبحانه: أن اتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً كفر.

فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنب، وهداية القلوب، وتفريج الكرب، وسد الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين.

وقد قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مَنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء ٢٦: ٢٩] ، وقال تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿١﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٢﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٣﴾ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٤﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٥﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا

آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٨٩﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٠﴾ [مريم: ٨٨-٩٥] ، وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
 مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ
 اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
 يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨] ، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا
 تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعَدَ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم:
 ٢٦] ، وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ،
 وقال: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ
 فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧] ، وقال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ
 رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٢] ،
 وقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ
 هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ
 حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨] ، ومثل هذا كثير في
 القرآن.

◀ العلماء ورثة الأنبياء

ومن سِوَى الأنبياء - من مشايخ العلم والدين - فمن أثبتهم وسائط بين
 الرسول وأمتهم، يبلغونهم، ويعلمونهم، ويؤدبونهم، ويقتدون بهم، فقد
 أصاب في ذلك. وهؤلاء إذا أجمعوا فإجماعهم حجة قاطعة، لا
 يجتمعون

على ضلالة، وإن تنازعوا في شيء رده إلى الله والرسول، إذ الواحد
 منهم ليس بمعصوم على الإطلاق، بل كل أحد من الناس يؤخذ من

كلامه ويترك إلا رسول الله ﷺ، وقد قال النبي ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء، فإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر».

وإن أثبتتم وسائط بين الله وبين خلقه — كالحجاب الذين بين الملك ورعيته — بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه، فالله إنما يهدي عباده ويرزقهم بتوسطهم، فالخلق يسألونهم، وهم يسألون الله، كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك الحوائج للناس، لقربهم منهم، والناس يسألونهم، أدبا منهم أن يباشروا سؤال الملك، أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك؛ لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب للحوائج. فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه، فهو كافر مشرك، يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل. وهؤلاء مشبهون لله، شبهوا المخلوق بالخالق، وجعلوا لله أندادا.

◀ أنواع الوسائط المردودة

وفي القرآن من الرد على هؤلاء، ما لم تتسع له هذه الفتوى.

فإن الوسائط التي بين الملوك وبين الناس، يكونون على أحد وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: إما لإخبارهم من أحوال الناس بما لا يعرفونه.

ومن قال: إن الله لا يعلم أحوال عباده حتى يخبره بتلك بعض الملائكة أو الأنبياء أو غيرهم فهو كافر، بل هو - سبحانه - يعلم السر وأخفى، لا

تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
[الشورى: ١١] . يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن
الحاجات، لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلظه المسائل، ولا يتبرم
بإلحاح الملحِين.

الوجه الثاني: أن يكون الملك عاجزاً عن تدبير رعيته، ودفع أعدائه .
إلا بأعوان يعينونه — فلا بد له من أنصار وأعوان، لذلك وعجزه . والله .
سبحانه — ليس له ظهير، ولا ولي من الدل، قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا
الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢]، وقال
تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي
الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّلِّ كَبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

وَكُلُّ مَا فِي الوجود من الأسباب فهو خالقه، وربّه ومليكه، فهو
الغني عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه، بخلاف الملوك
المحتاجين إلى ظهرائهم وهم - في الحقيقة - شركاؤهم في الملك . والله
— تعالى — ليس له شريك في الملك، بل لا إله إلا الله وحده لا شريك
له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

الوجه الثالث: أن يكون الملك ليس مريدًا لنفع رعيته، والإحسان
إليهم ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من خارج . فإذا خاطب الملك من
ينصحه، ويعظمه، أو من يدل عليه، بحيث يكون يرجوه ويخافه،
تحركت إرادة الملك وهمته، في قضاء حوائج رعيته، إما لما حصل في

قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير، وإما لما يحصل من الرغبة أو الرهبة من كلام المدل عليه.

والله -تعالى- هو رب كل شيء ومليكه، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وكل الأشياء إنما تكون بمشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو إذا جرى نفع العباد بعضهم على بعض، فجعل هذا يحسن إلى هذا ويدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك، فهو الذي خلق ذلك كله، وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن الداعي الشافع إرادة الإحسان والدعاء والشفاعة، ولا يجوز أن يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده، أو يعلمه ما لم يكن يعلم، أو من يرجوه الرب ويخافه.

ولهذا قال النبي ﷺ: «لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، فإنه لا مكره له». والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون إلا بإذنه، كما قال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] ، وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبا: ٢٢-٢٣].

فَبَيَّنَّ أَنَّ كُلَّ مَنْ دَعَى مِنْ دُونِهِ لَيْسَ لَهُ مَلِكٌ وَلَا شَرِكٌ فِي الْمَلِكِ، وَلَا هُوَ ظَهِيرٌ، وَأَنَّ شَفَاعَتَهُمْ لَا تَنْفَعُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ.

وهذا بخلاف الملوك، فإن الشافع عندهم قد يكون له ملك، وقد يكون شريكاً لهم في الملك، وقد يكون مظاهراً لهم معاوناً لهم على ملكهم، وهؤلاء يشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك هم وغيرهم، والملك يقبل شفاعتهم، تارة بحاجته إليهم، وتارة لخوفه منهم، وتارة لجزاء إحسانهم إليه ومكافأتهم ولإنعامهم عليه، حتى إنه يقبل شفاعته ولده وزوجته لذلك، فإنه محتاج إلى الزوجة وإلى الولد، حتى لو أعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك، ويقبل شفاعته مملوكه، فإذا لم يقبل شفاعته، يخاف ألا يطيعه، أو أن يسعى في ضرره، وشفاعة العباد بعضهم عند بعض، كلها من هذا الجنس، فلا يقبل أحد شفاعة أحد إلا لرغبة أو رهبة.

والله تعالى لا يرجو أحداً، ولا يخافه، ولا يحتاج إلى أحد بل هو الغني، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [يونس: ٦٦] إلى قوله: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ٦٨].

والمشركون يتخذون شفعاء من جنس ما يعهدونه من الشفاعته، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨]، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٨].

وأخبر عن المشركين أنهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠].

◀ الشفاعة الباطلة والصحيحة

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٦، ٥٧]. فأخبر أن ما يدعي من دونه لا يملك كشف ضرر ولا تحويله، وأنهم يرجون رحمته، ويخافون عذابه، ويتقربون إليه فهو - سبحانه - قد نفى ما من الملائكة والأنبياء، إلا من الشفاعة بإذنه، والشفاعة هي الدعاء.

ولا ريب أن دعاء الخلق بعضهم لبعض نافع، والله قد أمر بذلك، لكن الداعي الشافع ليس له أن يدعو ويشفع إلا بإذن الله له في ذلك، فلا يشفع شفاعة نهي عنها، كالشفاعة للمشركين والدعاء لهم بالمغفرة، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٣، ١١٤]، وقال تعالى في حق المنافقين: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦].

وقد ثبت في الصحيح: أن الله نهى نبيه عن الاستغفار للمشركين والمنافقين، وأخبر أنه لا يغفر لهم، كما في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] ، وقوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤] ، وقد قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥] - في الدعاء- ومن الاعتداء في الدعاء: أن يسأل العبد ما لم يكن الرب ليفعله، مثل: أن يسأله منازل الأنبياء وليس منهم، أو المغفرة للمشركين، ونحو ذلك. أو يسأله ما فيه معصية الله، كإعانتة على الكفر والفسوق والعصيان.

فالشفيع الذي أذن الله له في الشفاعة، شفاعته في الدعاء الذي ليس فيه عدوان.

ولو سأل أحدهم دعاء لا يصلح له لا يقر عليه فإنهم معصومون أن يقرؤا على ذلك. كما قال نوح: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [هود: ٤٥] ، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود: ٤٦، ٤٧].

وكل داع شافع دعا الله — سبحانه وتعالى — وشفع: فلا يكون دعاؤه وشفاعته إلا بقضاء الله وقدره، ومشيئته، وهو الذي يجب

الدعاء ويقبل الشفاعة، فهو الذي خلق السبب والمسبب، والدعاء من جملة الأسباب التي قدرها الله . سبحانه وتعالى .

◀ مقدار الأسباب

وإذا كان كذلك: فالالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، بل العبد يجب أن يكون توكُّله ودعاؤه وسؤاله ورغبته إلى الله — سبحانه وتعالى — والله يقدر له من الأسباب — من دعاء الخلق وغيرهم — ما شاء.

والدعاء مشروع، أن يدعو الأعلى للأدنى، والأدنى للأعلى فطلب الشفاعة والدعاء من الأنبياء كما كان المسلمون يستشفعون بالنبي ﷺ في الاستسقاء، ويطلبون منه الدعاء، بل وكذلك بعده استسقى عمر والمسلمون بالعباس عمه، والناس يطلبون الشفاعة يوم القيامة من الأنبياء، ومحمد ﷺ وهو سيد الشفعاء، وله شفاعات يختص بها ومع هذا فقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون ذلك العبد! فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة». وقد قال لعمر ﷺ -لما أراد أن يعتمر وودعه-: «يا أخي لا تنسني من دعائك».

فالنبي ﷺ قد طلب من أمته أن يدعوا له، ولكن ليس ذلك من باب سؤالهم، بل أمره بذلك لهم كأمره لهم بسائر الطاعات التي يثابون عليها، مع أنه ﷺ له مثل أجورهم في كل ما يعملونه، فإنه قد صح عنه أنه قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً»، وهو داعي الأمة إلى كل هدى، فله مثل أجورهم في كل ما اتبعوه فيه.

وكذلك إذا صلوا عليه، فإن الله يصلي على أحدهم عشرًا، وله مثل أجورهم مع ما يستجيبه من دعائهم له، فذلك الدعاء قد أعطاهم الله أجرهم عليه، وصار ما حصل له به من النفع نعمة من الله عليه، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: «ما من رجل يدعو لأخيه بظهر الغيب بدعوة إلا وكل الله به ملكًا، كلما دعا لأخيه بدعوة قال الملك الموكل به: آمين ولك مثل ذلك»، وفي حديث آخر: «أسرع الدعاء دعوة غائب لغائب».

فالدعاء للغير ينتفع به الداعي، والمدعو له وإن كان الداعي دون المدعو له، فدعاء المؤمن لأخيه ينتفع به الداعي والمدعو له. فمن قال لغيره: ادع لي وقصد انتفاعهما جميعًا بذلك كان هو وأخوه متعاونين على البر والتقوى، فهو نبه المسؤول وأشار عليه بما ينفعهما، والمسؤول فعل ما ينفعهما، بمنزلة من يأمر غيره ببر وتقوى، فيثاب المأمور على فعله، والأمر أيضًا يثاب مثل ثوابه؛ لكونه دعا إليه، لا سيما ومن الأدعية ما يؤمر بها العبد، كما قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ

وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿[محمد: ١٩] ، فأمره بالاستغفار، ثم قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

فذكر - سبحانه - استغفارهم، واستغفار الرسول لهم إذ ذاك مما أمر به الرسول، حيث أمره أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولم يأمر الله مخلوقاً أن يسأل مخلوقاً شيئاً لم يأمر الله المخلوق به، بل ما أمر الله العبد أمر إيجاب أو استحباب ففعله هو عبادة لله، وطاعة وقربة إلى الله، وصلاح لفاعله وحسنة فيه، وإذا فعل ذلك كان أعظم لإحسان الله إليه، وإنعامه عليه، بل أجل نعمة أنعم الله بها على عباده أن هداهم للإيمان.

والإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة والحسنات، وكلما ازداد العبد عملاً للخير، ازداد إيمانه. هذا هو الإنعام الحقيقي المذكور في قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] ، وفي قوله: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٦٩] ، بل نعم الدنيا بدون الدين هل هي من نعمه أم لا؟ فيه قولان مشهوران للعلماء من أصحابنا وغيرهم.

والتحقيق: أنها نعمة من وجه وإن لم تكن نعمة تامة من وجه، وأما الإنعام بالدين الذي ينبغي طلبه فهو ما أمر الله به من واجب ومستحب، فهو الخير الذي ينبغي طلبه باتفاق المسلمين، وهو النعمة الحقيقية عند أهل السنة، إذ عندهم أن الله هو الذي أنعم بفعل الخير. والقدرية عندهم إنما أنعم بالقدرة عليه، الصالحة للضدين فقط.

والمقصود هنا:

أن الله لم يأمر مخلوقاً أن يسأل مخلوقاً إلا ما كان مصلحة
لذلك المخلوق، إما واجب أو مستحب، فإنه سبحانه لا يطلب من
العبد إلا ذلك، فكيف يأمر غيره أن يطلب منه غير ذلك؟ بل قد حرم
على العبد أن يسأل العبد ماله إلا عند الضرورة.

وإن كان قصده مصلحة المأمور أو مصلحته ومصلحة المأمور،
فهذا يثاب على ذلك، وإن كان قصده حصول مطلوبه من غير قصد
منه لانتفاع المأمور، فهذا من نفسه أتى، ومثل هذا السؤال لا يأمر الله
به قط، بل قد نهى عنه، إذ هذا سؤال محض للمخلوق من غير قصده
لنفعه ولا لمصلحته، والله يأمرنا أن نعبده ونرغب إليه، ويأمرنا أن
نحسن إلى عباده، وهذا لم يقصد لا هذا ولا هذا، فلم يقصد الرغبة
إلى الله ودعائه، وهو الصلاة، ولا قصد الإحسان إلى المخلوق الذي
هو الزكاة، وإن كان العبد قد لا يأثم بمثل هذا السؤال، لكن فرق ما
بين ما يؤمر به العبد وما يؤذن له فيه، ألا ترى أنه قال في حديث
السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب: إنهم [لا يسترقون].
وإن كان الاسترقاء

جائزاً. وهذا قد بسطناه في غير هذا الموضوع.

والمقصود هنا: أن من أثبت وسائط بين الله وبين خلقه،
كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية، فهو مشرك، بل هذا دين
المشركين عبّاد الأوثان كانوا يقولون: إنها تماثيل الأنبياء والصالحين،

وإنها وسائل يتقربون بها إلى الله، وهو من الشرك الذي أنكره الله على النصارى حيث قال: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١] ، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] ، أي فليستجيبوا لي إذا دعوتهم بالأمر والنهي، وليؤمنوا بي أن أجيب دعاءهم لي بالمسألة والتضرع.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح: ٧-٨] . وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًا إِلَّا يَأْتِيهِمُ الْإِسْرَاءُ: ٦٧﴾ ، وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢] ، وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] .

وقد بين الله هذا التوحيد في كتابه، وحسم مواد الإشراك به حتى لا يخاف أحد غير الله، ولا يرجو سواه، ولا يتوكل إلا عليه، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [المائدة: ٤٤] ، ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي يخوفكم أوليائه ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] ، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ [النساء: ٧٧] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ

يَخْشَى إِلَّا اللَّهَ» [التوبة: ١٨] ، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَى اللَّهَ وَبِتَّقِهِ فُأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢]. فبين أن الطاعة لله ورسوله، وأما الخشية فله وحده.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٥٩] ونظيره قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

◀ الرسول يحقق التوحيد

وقد كان النبي ﷺ يحقق هذا التوحيد لأمته، ويحسم عنهم مواد الشرك؛ إذ هذا تحقيق قولنا: لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي تأله القلوب؛ لكمال المحبة والتعظيم، والإجلال والإكرام، والرجاء والخوف، حتى قال لهم: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد»، وقال له رجل: «ما شاء الله وشئت». فقال: «أجعلتني لله ندا؟ بل ما شاء الله وحده»، وقال: «من كان حالفاً فليخلف بالله أو ليصمّت»، وقال: «من حلف بغير الله فقد أشرك»، وقال لابن عباس: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، جفّ القلم بما أنت لاقٍ، فلو جهدت الخليفة على أن تنفعل لم تنفعل إلا بشيء كتبه الله لك، ولو جهدت أن تضرك لم تضرك إلا بشيء كتبه الله عليك!». «.

وقال أيضاً: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، وإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله»، وقال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد»، وقال: «لا تتخذوا قبري عيداً، وصلوا على فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم»، وقال في مرضه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد «يحذر ما صنعوا»، قالت عائشة: «ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره أن يتخذ مسجداً. وهذا باب واسع».

ومع علم المؤمن أن الله رب كل شيء ومليكه، فإنه لا ينكر ما خلقه الله من الأسباب، كما جعل المطر سبباً لإنبات النبات، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤] ، وكما جعل الشمس والقمر سبباً لما يخلقه بهما، وكما جعل الشفاعة والدعاء سبباً لما يقضيه بذلك، مثل صلاة المسلمين على جنازة الميت، فإن ذلك من الأسباب التي يرحمها الله بها، ويثيب عليها المصلين عليه.

◀ الأسباب المشروعة وغير المشروعة

لكن ينبغي أن يعرف في الأسباب ثلاثة أمور:

أحدهما: أن السبب المعين لا يستقل بالمطلوب، بل لابد معه من أسباب آخر، ومع هذا فلها موانع. فإذا لم يكمل الله الأسباب، ويدفع الموانع، لم يحصل المقصود، وهو - سبحانه - ما شاء كان - وإن لم يشأ الناس - وما شاء الناس لا يكون إلا أن يشاء الله.

الثاني: ألا يجوز أن يعتقد أن الشيء سبب إلا بعلم، فمن أثبت شيئاً سبباً بلا علم أو يخالف الشرع، كان مبطلاً، مثل من يظن أن النذر سبب في دفع البلاء وحصول النعماء. وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ: أنه نهى عن النذر وقال: «إنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل».

الثالث: أن الأعمال الدينية لا يجوز أن يتخذ منها شيء سبباً إلا أن تكون مشروعة، فإن العبادات مبناها على التوقيف، فلا يجوز للإنسان أن يشرك بالله، فيدعو غيره - وإن ظن أن ذلك سبب في حصول بعض أغراضه - وكذلك لا يُعبد الله بالبدع المخالفة للشريعة - وإن ظن ذلك - فإن الشياطين قد تعين الإنسان على بعض مقاصده

إذا أشرك، وقد يحصل بالكفر والفسوق والعصيان بعض أغراض الإنسان، فلا يحل له ذلك؛ إذ المفسدة الحاصلة بذلك أعظم من المصلحة الحاصلة به؛ إذ الرسول ﷺ بعث بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فما أمر الله به فمصالحته راجحة، وما نهى عنه فمفسدته راجحة، وهذه الجملة لها بسط لا تحتمله هذه الوريقات.

والله أعلم.

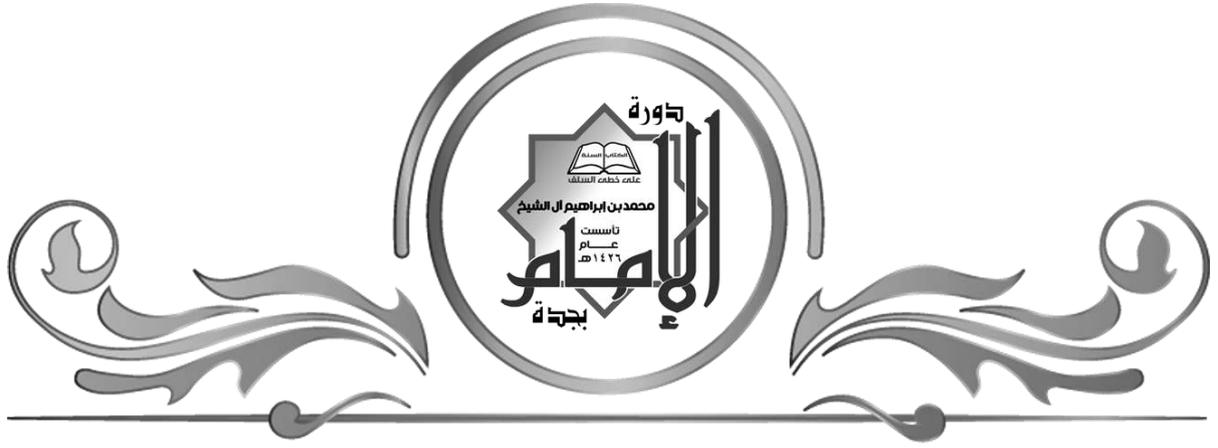
كلمات مضيئة

قال الشيخ العلامة عبيد بن عبد الله الجابري - حفظه الله تعالى - في شرحه لحديث «ولكني أخشى عليكم الدنيا» والذي بُثَّ عبر إذاعة «ميراث الأنبياء العلمية»:

فالآن يُعاني المسلمون حُكَّامًا ومحكومين - إلا من رحم الله - خَوارج هذا العصر، داعش ومن لفَّ لَفَّها، فهي تُكَلِّف الحُكَّام ما لا يعلمه إلا الله من الجهد في المال، وتوفير العساكر ذوي القُدرات على صدِّ العدُو، وهذا البلد خصوصًا هو المستهدف لأنه قبلةُ المسلمين، ومنه انطلقت رسالة محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فمن ظَفَرَ بأهله - ونسأل الله أن يصدِّهم ويجعل كيدهم في نحورهم - دانت له جميع أقطار المسلمين، فلا تستغربوا يا أهل الإسلام أن يُسْتَهْدَف هذا البلد وأهله، وذبْنُه أنه بلدُ التوحيد والسُّنَّة، فوالله وبالله وتالله لا يُوجد بلدٌ توحيدٍ وسُنَّةٍ حَكَّامًا ومحكومين إلا أهل هذا البلد، نعم؛ في بقية الأقطار الإسلامية كثيرٌ - ولله الحمد - من أهل التوحيد والسُّنَّة، أما التأسيس فلا، وقد بَسَطْتُ لكم من خلال عرضنا ونقدنا لقاعدة المعذرة التعاون أن في كثيرٍ من بلاد المسلمين عبادة القبور والتقرب لها والنذر لها غير ذلك، هذا البلد هو بلد التوحيد والسُّنَّة بحُكَّامه وأهله، فتفطنوا يا أهل الإسلام من المواطنين في هذا البلد ومن الوافدين علينا، وأذكر لكم مثالاً وقد ذكرته كثيرًا، أنه لَمَّا حدث غزو صدام البعثي الملعون الكافر المُلحد للكويت، أهل السُّنَّة في الهند وباكستان وغيرهما يدعون لنصر حكومة المملكة العربية السعودية، وينشرون ما يقدرون عليه من كُتب ونشرات مطويات، لماذا؟ لأن هذا البلد هو بلد التوحيد والسُّنَّة.

مصدر الشرح
من موقع
ميراث الأنبياء.





كتاب

المختار في أصول السنة

للإمام العلامة

أبي علي الحسن ابن البنا الحنبلي البغدادي



المحاضر: فضيلة الشيخ العلامة عبيد بن عبد الله الجابري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر ولا تعسر

والحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين وبعد: فجعلنا الله وإياك من الموفقين، وألحقنا بدرجات الصادقين، فإنك سألتني أن أختصر لك من كتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري -رحمه الله- أصولاً في السنة، وأحكي كلامه فيها؛ فأجبتك إلى ذلك؛ إذ كان إماماً ناصحاً، وورعاً صالحاً، وكلامه نيراً واضحاً -نفعنا الله وإياك به وجميع المسلمين إن شاء الله-.

باب في وجوب النصيحة ولزوم السنة والجماعة

(١) أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري -رحمه الله- قال: حدثنا إسماعيل الصفار قال: حدثنا عباس الترقفي قال: حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الدين النصيحة، إنما الدين النصيحة» ثلاثاً. قال: لمن؟ قال: «لله -تعالى- ولكتابه ولسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم». (رواه مسلم)

ورواه الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند عن سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء، ورواه عن عبد الرحمن بن مهدي وكيع عن سفيان عن سهيل.

(٢) وأخبرنا أبو الحسن أحمد بن علي البادي -رحمه الله- قال: أخبرنا عبد الباقي بن مانع قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش قال: حدثنا عمرو بن عاصم قال: حدثنا معتمر قال: سمعت أبي يحدث عن سهيل ابن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي، وذكره.

(٣) وأخبرنا أبو الحسن أحمد قال: أخبرنا عبد الباقي قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل قال: حدثنا عبد الوهاب بن نجدة قال: حدثنا خالد بن عمرو بن سعيد، عن الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة قالوا: قال رسول الله ﷺ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. (رواه البزار، والعقيلي في الضعفاء، وابن عبد البر في التمهيد)

وهذا أول حديث في الشريعة رواه الآجري عن الفريابي، عن قتيبة بن سعيد، عن سعيد بن عبد الجبار الحمصي، عن معان بن رفاعة السلامي، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري، عن النبي -عليه الصلاة والسلام- وذكره.

قال مُهنا: سألت أحمد بن حنبل -رحمه الله- عن حديث معان بن رفاعة وقلت: كأنه كلام موضوع قال: لا، هو صحيح، ومعان لا بأس به. (رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث)

٤) أخبرنا ابن عبد الجبار، قال: أخبرنا الصفار، قال: حدثنا الرمادي، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الزبير، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنه قام بالجابية خطيباً، فقال: **«إن رسول الله ﷺ قام فينا مقامي فيكم فقال: «أكرموا أصحابي فإنهم خياركم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب؛ حتى يحلف الإنسان على اليمين لا يسألها، ويشهد على الشهادة لا يسألها، فمن سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة؛ فإن الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن»»**.
(رواه عبد الرزاق في المصنف والطبراني في الصغير)

٥) وبالإسناد عن معمر، عن أيوب، عن غيلان بن جرير، عن زياد بن رباح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من فارق الجماعة، وخرج من الطاعة، فمات فميته جاهلية، ومن خرج على أمي يضرب برها وفاجرها، لا يخشى مؤمناً لإيمانه، ولا يفني لذي عهد بعهد؛ فليس من أمي، ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبية، أو يقاتل للعصبية؛ فقتلته جاهلية»**. (رواه عبد الرزاق عن معمر به، ورواه أحمد)

٦) وأخبرنا به أبو الحسن بن بشران، عن الصفار، وذكره. وذكره الآجري، عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني، عن محمد بن بشار، أن محمد بن جعفر حدثه، عن شعبة، عن غيلان. (الشرية)

وأخرجه مسلم في الصحيح عن شيبان بن فروخ، عن جرير بن حازم، عن غيلان بن جرير، عن أبي قيس بن رباح، عن أبي هريرة رضي الله عنه وذكره. (رواه مسلم)

(٧) أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر، قال: أخبرنا النجاد، قال: حدثنا أحمد بن ملاعب، قال: حدثنا ثابت بن محمد الزاهد، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الكتابين اختلفوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة؛ -يعني الأهواء- وكلها في النار إلا واحدة، وهي جماعة». (رواه ابن بطة في الإبانة، والحاكم، واللاكثي في أصول الاعتقاد)

ورواه الآجري، عن الصندلي، عن ابن زنجويه، عن الفريابي، عن سفيان الثوري، وذكره وقال فيه: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي». (الشرية)

(٨) وأخبرنا أبو الفتح، قال: أخبرنا النجاد، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، قال: حدثنا المسيب بن واضح، قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: أصول البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة. ثم تتشعب كل فرقة ثماني عشرة طائفة، فذلك اثنان وسبعون فرقة، والثالث والسبعون: الجماعة التي قال رسول الله ﷺ هي الناجية. (رواه ابن بطة في الإبانة)

ورواه الآجري، عن أبي بكر بن أبي داود.

(٩) وروى الآجري حديث: (تفترق...) من طرق، وذكر عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال: كان علي بن أبي طالب إذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآنا: ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، ثم ذكر أمة عيسى فقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾ [المائدة: ٦٥] الآية، قال: ثم ذكر أمتنا فقراً: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨١].

قال الآجري: رحم الله عبداً حذر هذه الفرق، وجانب البدع، واتبع ولم يتدع، ولزم الأثر، وطلب الطريق المستقيم، واستعان بمولاه الكريم. (الشريعة)

باب الحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، وترك البدع، وترك النظر والجدل فيما يخالف الكتاب والسنة وقول الصحابة

(١٠) أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر الفقيه المصري - رحمه الله -، قال: حدثنا النجاد، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد، قال: حدثنا أبو عاصم يعني: الضحاك بن مخلد، عن ثور يعني: ابن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن العرباض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ثم أقبل علينا

بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها الأعين ووجلّت منها القلوب، فقال قائل: «يا رسول الله، كأنها موعظة مودع؛ فأوصنا». فقال: «أوصيكم بتقوى الله، والطاعة؛ وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء بعدي، الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة». (رواه أحمد، والترمذي، والدارمي، وابن حبان)

ورواه الآجري، عن ابن عبد الحميد الواسطي، عن زهير المروزي، عن أبي عاصم.
ورواه عن الصندلي، عن الفضل بن زياد، عن أحمد بن حنبل، عن الوليد بن مسلم، عن ثور بن يزيد. (الشريعة)

(١١) وأخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد الزاهد، قال: أخبرنا ابن الصواف، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا مصعب بن سلام، قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: "خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»".

(رواه مسلم، وانظر خطبة الحاجة للألباني ص ٣٢-٣٤)

ورواه الآجري، عن الفريابي، عن حبان بن موسى، عن أبي المبارك، عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد، وذكره وقال فيه: «وكل ضلالة في النار». (الشريعة)

١٢) وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «إن ناسا يجادلونكم بمشبه القرآن؛ فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله ﷻ». (الشريعة)

فصل

١٣) قال أبو بكري الآجري رحمه الله: "ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلًا يقول: قال رسول الله في شيء قد ثبت عند العلماء؛ فعارض إنسان جاهل فقال: لا أقبل إلا ما قال الله في كتابه قيل له: أنت رجل سوء، وأنت ممن حذرنا رسول الله، وحذرنا منك العلماء.

وقيل له: يا جاهل إن الله أنزل فرائضه جملة، وأمر نبيه أن يبين للناس ما نزل إليه، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فأقام الله ﷻ نبيه ﷺ مقام البيان عنه، وأمر الخلق بطاعته، ونهاهم عن معصيته وأمرهم بالانتهاز عما نهاهم عنه، فقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

كما حذرهم أن يخالفوا أمر رسول الله ﷺ فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣] الآية،

وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾
[النساء: ٦٥] الآية، ثم فرض على الخلق طاعته في نيف وثلاثين موضعا
من كتابه.

وقيل لهذا المعارض لسنن الرسول ﷺ: يا جاهل قال الله تعالى:
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، أين تجد في كتاب
الله أن الفجر ركعتان، والظهر أربع، والعصر أربع، والمغرب
ثلاث، وعشاء الآخرة أربع؟! أين تجد أحكام الصلاة ومواقيتها،
وما يصلحها وما يبطلها إلا من تبين النبي عليه السلام.

ومثله الزكاة: أين تجد في كتاب الله: من كل مائتي درهم
خمسة دراهم، ومن عشرين دينارا نصف دينار، ومن أربعين شاة
شاة، ومن خمس من الإبل شاة، ومن جميع أحكام الزكاة؟! أين
تجدها في كتاب الله؟ وكذلك جميع فرائض الله التي فرضها
في كتابه لا نعلم الحكم فيه إلا بسنن الرسول عليه السلام.

هذا قول العلماء علماء المسلمين، من قال غير هذا
خرج عن ملة الإسلام، ودخل في ملة الملحدين، نعوذ بالله من
الضلالة بعد الهدى، وقد روي عن نبينا عليه السلام وعن
صحابته مثل ذلك.

(١٤) وروى حديث عبيد الله بن أبي رافع؛ عن أبيه قال: قال رسول
الله ﷺ: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يبلغه الأمر عني فيقول:

لم أجد هذا في كتاب الله ﷺ». (رواه أبو داود والترمذي، والطبراني في الكبير)

(١٥) وحدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال: أحمد بن جعفر بن أبي سلمة قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن بهلول قال: حدثنا أبي قال: حدثنا موسى بن داود عن ابن المبارك عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن عمران بن حصين: أنهم كانوا يتذاكرون الحديث فقال رجل: «دعونا من هذا، وجئونا بكتاب الله»، فقال له عمران: «إنك أحمق، أتجد في كتاب الله الصلاة مفسرة؟ أتجد في كتاب الله الصيام مفسرا؟ القرآن أحكم ذلك والسنة تفسره». (رواه ابن عبد البر في التمهيد، وابن بطة في الإبانة)

ورواه الآجري عن الأشناني عن الحسين بن علي عن يحيى بن آدم عن ابن المبارك، وذكره وقرر به نظائره في ذلك. (الشریعة)

(١٦) أخبرنا هلال بن محمد الحفار قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن بختري قال: حدثنا أحمد بن ملاعب بن حيان المخرمي قال: حدثنا أبو الوليد خلف بن الوليد قال: حدثنا شهاب بن خراش عن الحجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]».

ورواه الآجري عن ابن عبد الحميد الواسطي عن زهير بن محمد
المروزي عن يعلى بن عبيد عن الحجاج بن دينار. (الشرعة)

ثم قال: لما سمع هذا أهل العلم من التابعين ومن بعدهم من أئمة
المسلمين؛ لم يماروا في الدين، ولم يجادلوا وحذروا المسلمين المراء
والجدل، وأمروهم بالأخذ بالسنن وبما كان عليه الصحابة. وهذا طريق
أهل الحق ممن وفقه الله ﷻ وسنذكر عنهم ما دل على ما قلنا إن شاء
الله.

(١٧) حدثنا علي بن محمد المعدل قال: أخبرنا حمزة بن محمد
الدهقان قال: حدثنا العباس بن محمد قال: حدثنا الحجاج قال: حدثنا
حماد بن زيد قال: حدثنا أيوب قال: كان أبو قلابة يقول: «لا تجالسوا
أهل الأهواء ولا تجادلوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضاللتهم أو
يلبسوا عليكم ما تعرفون». (رواه الدارمي، وابن وضاح في البدع والنهي عنها)
ورواه الآجري عن الفريابي عن قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد،
وذكره.

(١٨) قال أبو بكر الآجري: "وبلغني عن المهدي أنه قال: «ما قطع
أبي-يعني الواثق- إلا شيخ جيء به من المصيصة، فمكث في السجن
مدة، ثم إن أبي ذكره يوماً فقال: "علي بالشيخ"، فأتي به مقيداً. فلما
أوقف بين يديه سلم فلم يرد عليه السلام، فقال له الشيخ: "يا أمير
المؤمنين: ما استعملت معي أدب الله ﷻ ولا أدب رسوله؛ قال الله

تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]،
وأمر النبي -عليه الصلاة والسلام- برد السلام؛ فقال له: "وعليكم
السلام"، ثم قال لابن أبي دؤاد: "سله"، فقال: "يا أمير المؤمنين، إني
محبوس مقيد، أصلي في الحبس بتيمة، مُنعتُ الماء فمُر بقيودي
تُحل، ومُر لي بماءٍ أتطهر وأصلي، ثم سلني".

قال: «فأمر بحل قيده وأمر له بماء، فتوضأ وصلى ثم قال: "يا
ابن أبي دؤاد: سله"، فقال الشيخ: "المسألة لي فمره أن يجيبني"،
فقال: "سل"، فأقبل الشيخ على ابن أبي دؤاد، فقال: "أخبرني عن هذا
الذي تدعو الناس إليه؛ شيء دعا إليه رسول الله؟"، قال: "لا"، قال:
"فشيء دعا إليه أبو بكر الصديق بعده؟"، قال: "لا". قال: "فشيء
دعا إليه عمر بن الخطاب بعدهما؟"، قال: "لا"، قال: "فشيء دعا إليه
عثمان بن عفان بعدهم؟"، قال: "لا". قال: "فشيء دعا إليه علي بن
أبي طالب بعدهم؟"، قال: "لا". قال الشيخ: "فشيء لم يدع إليه رسول
الله ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي، تدعو أنت الناس إليه؟!
ليس يخلو أن تقول: علموه أو جهلوه، فإن قلت: علموه وسكتوا عنه
وسعنا وإياك من السكوت ما وسع القوم، وإن قلت: جهلوه وعلمته
أنا، فيا لكع ابن لكع يجهل النبي ﷺ والخلفاء الراشدون شيئاً تعلمه
أنت وأصحابك؟!"، فرأيت أبي وثب قائماً، ودخل الخلوّة -يعني
مكان- فدخل جدي ورجع ثوبه في فيه فضحك، ثم جعل يقول:
"صدق، ليس يخلو من أن يقول: علموه أو جهلوه، فإن قلنا: علموه
وسكتوا عنه وسعنا من السكوت ما وسع القوم، وإن قلنا: جهلوه
وعلمته أنت، فيا لكع ابن لكع؛ يجهل النبي ﷺ وأصحابه شيئاً وتعلمه

أنت وأصحابك"، ثم قال: "يا محمد"، قلت: "لبيك"، فقال: "لست أعنيك، إنما أعني ابن أبي دؤاد"، فوثب إليه فقال: "أعط هذا الشيخ نفقة وأخرجه عن بلدنا" « (الشرعية)

فصل

قال محمد بن الحسين الآجري -رحمه الله-: «وبعد هذا فنأمر بحفظ السنن عن رسول الله ﷺ وسنن أصحابه والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين؛ مثل مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان الثوري وابن المبارك وأمثالهم، والشافعي وأحمد بن حنبل والقاسم بن سلام، ومن كان على طريقتهم من العلماء، ونبذ ما سواهم ولا نناظر ولا نجادل ولا نخاصم، وإذا لقي صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره، وإذا حضر مجلسا هو فيه قام عنه هكذا أدبنا من مضى من سلفنا».

(رواه ابن بطة في الإبانة والرد على الجهمية، والخطيب في تاريخ بغداد)

قال يحيى بن أبي كثير: «إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره»، وقال أبو قلابة: «ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف».

(رواهما الآجري في الشرعية)

فصل

(٢٠) قال -الآجري-: «فإن كانت مسألة في الفقه وأحكام الشريعة فمباح له النظر فيها طلب السلامة لا يريد المغالبة، فيحمر وجهه وتنتفخ أوداجه، ويعلو صوته ويحب أن يخطئ صاحبه، فهذا لا تحمد عاقبته

فإن أردت السلامة في النظر فإن كنت أنت حجازيا والذي يناظرک عراقيا، وبينكما مسألة تقول أنت: حلال، ويقول هو: حرام، ناظرته على إن كان الحق معه تبعته وإن كان معك تبعك فهذا حسن، وما أعزه في الناس، وإلا فقل: قد عرفت قولك وعرفت قولي فلا أنت تتبعني إذا ظهر الحق على لساني، ولا أنا أتبعك، فسكوتنا عن النظر أسلم.

ولا تأمن أن يقول لك في مناظرته: قال رسول الله فتقول له: هذا حديث ضعيف وهو بخلافه لترد قوله، وكذلك يقول لك، فما أعظم هذا في الدين وعليه أكثر أهل زماننا إلا من عصم الله عنه. (الشريعة)

فصل

(٢١) وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المراء في القرآن كفر».

(رواه أحمد من طريقه أبو داود)

قال الآجري: «وبيان هذا أن القرآن نزل على سبعة أحرف ومعناها على سبع لغات، فكان يلحن كل قبيلة من العرب القرآن حسب ما يحتمل من لغتهم تخفيفا من الله تعالى، وكانوا ربما إذا التقوا يقول بعضهم لبعض: ليس هذا القرآن ولا هكذا علمته ويعيب بعضهم قراءة بعض فنهوا عن ذلك وقيل لهم: اقرءوا كما علمتم، ولا يجحد بعضكم قراءة بعض، واحذروا الجدل والمراء فيما قد تعلمتم». (الشريعة)

باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله وأن كلام الله ليس بمخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر

(٢٢) قال أبو بكر الآجري رحمه الله: «اعلموا -رحمنا الله وإياكم- أن قول المسلمين الذين لم تنزغ قلوبهم عن الحق ووقفوا للرشاد قديماً وحديثاً أن القرآن كلام الله- جل ثناؤه- ليس مخلوقاً؛ لأن القرآن من علم الله تعالى وعلم الله لا يكون مخلوقاً؛ تعالى الله عن ذلك؛ دلّ على ذلك القرآن والسنة وقول الصحابة وقول أئمة المسلمين، ولا ينكر هذا إلا جهمي خبيث، والجهمي عند العلماء كافر.

قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقال: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥]، وقال الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وهو القرآن، وقال لموسى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فقد فصل بينهما، وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، فلو كانت ﴿كُنْ﴾ مخلوقة لافتقرت إلى ﴿كُنْ﴾ أخرى غير مخلوقة إلى ما لا نهاية له، وقال: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا

لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴿ [الكهف: ١٠٩]، فلو كان مخلوقاً لنفد ومثل هذا كثير.

وقال: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١]، وقال: ﴿وَلَنْ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٤٥]، وعلم الله القرآن.

قال الآجري - في الشريعة -: «لم يزل الله تعالى عالماً متكلماً، سميعاً بصيراً بصفاته قبل خلق الأشياء؛ من قال غير هذا فقد كفر، وسنذكر من السنن والآثار وقول العلماء الذين لا يستوحش من ذكرهم، ما إذا سمعه من له علم وعقل؛ زاده علماً وفهماً وإذا سمعها من في قلبه زيغ فإن أراد الله هدايته إلى طريق الحق رجع عن مذهبه وإن لم يرجع فالبلاء عليه أعظم».

(٢٣) أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر الحفار قال: أخبرنا ابن الصواف قال: حدثني أبو بكر محمد بن جعفر بن حبيش الأنماطي قال: حدثني إسحاق بن علي بن معاوية الأنماطي قال: حدثنا عيسى بن موسى الأنصاري قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثني سفيان الثوري قال: نفعني به معمر وكنت صغيراً عن هلال الوزان عن يزيد بن حسان عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العرش والكرسي وحملتهما وما دونهما من السماوات السبع إلى تخوم الأرضين السابعة السفلى، والماء الأسود والريح الهفافة بحيث ما انتهى من الحدود

المتناهية مخلوق إلا القرآن فإنه كلام الله وَعَبَّكَ. (رواه السيوطي في اللآلي
المصنوعة)

وعن ابن عباس في قوله: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]،
قال: غير مخلوق. وسر أحمد بن حنبل بهذا الحديث. (الشريعة)

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «القرآن كلام الله تعالى
فلا تصرفوه على آرائكم». (رواه الآجري، وقد وقع فيه: «فلا تضربوه»)

٢٤) وأخبرنا هلال بن محمد قال: قال: أخبرنا ابن الصواف، قال: وقال
لي أبو بكر محمد بن جعفر الأنماطي بعد أن حدثني به فيما كتبت بيدي
عنه، أخرج من كتاب الواقدي عن أبي مخنف وغيره من حملة السير
أن الهمداني شاعر علي عليه السلام قام إليه وهو يناظر الخوارج فقال:
يا أمير المؤمنين إن هؤلاء يزعمون أنك حكمت في دين الله الرجال.
فقال: لا، والله ما حكمت مخلوقا، إنما حكمت القرآن وأنا له متبع،
فأنشأ الهمداني يقول:

أيها الساعون إن عليا	لم يحكم في دينه مخلوقا
إنما حكم القرآن وقد كان	بتحكيمة القرآن حقيقا
أعلم الناس بالكتاب وبالسنن	ة والله يلهم التوفيقا

٢٥) أخبرنا محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا عمر بن أحمد، قال:
حدثنا عبد الله بن معمر البلخي، قال: حدثنا إسماعيل بن بشر قال:
حدثنا يحيى خالد المهلبي عن علي بن محمد، عن حماد بن سلمة عن

ثابت البناني عن عبيد بن عبد الغافر وكان مولى للنبي عتاقة، عن النبي ﷺ قال: «إذا ذكر القرآن فقولوا: كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر». (ذكره ابن حجر في الإصابة)

وعن معاوية بن عمار قال: سئل جعفر بن محمد عن القرآن: خالق هو أم مخلوق؟ فقال: «ليس بخالق ولا مخلوق، بل هو كلام الله ﷻ». (رواه الآجري في الشريعة، واللالكائي في شرح الاعتقاد)

٢٦) أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري قال: حدثنا أبو القاسم عبيد الله قال: حدثنا علي بن محمد البصري قال: حدثنا محمد بن الحسين الأنماطي قال: حدثنا يحيى بن يوسف الزمي قال: وكتب عنه يحيى بن معين قال:

”كنا عند عبد الله بن إدريس بالكوفة فأتاه رجل فقال: «إن عندنا قوما ببغداد يزعمون أن القرآن مخلوق»“.

قال:

”فقال عبد الله بن إدريس: «من اليهود هؤلاء؟»، قال: «لا». قال: «فمن النصارى؟»، قال: «لا». قال: «فمن المجوس؟»، قال: «لا». قال: «فمن الصابئين؟»، قال: «لا». قال: «فممن هؤلاء؟»، قال: «من أهل التوحيد». فقال ابن إدريس: «ما هؤلاء من أهل التوحيد. من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله مخلوق وهذا كلام الزنادقة»“.

(الشريعة)

(٢٧) وقال أبو بكر بن عياش: «من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو لله؛ لا نجالسه ولا نكلمه».

وقال عبد الله بن المبارك، وقرأ شيئاً من القرآن: «من زعم أن هذا مخلوق فقد كفر بالله العظيم».

وقال مالك بن أنس: «القرآن كلام الله، وكلام الله من الله، وليس من الله شيء مخلوق».

وقال عبد الرحمن بن مهدي: «لو أني سلطان لقتت على الجسر، فكان لا يمر بي رجل إلا سألته؛ فإذا قال بأن القرآن مخلوق؛ ضربت عنقه، وألقيته في الماء».

وقال يزيد بن هارون - وذكر الجهمية - فقال: «هم - والله الذي لا إله إلا هو - زنادقة عليهم لعنة الله».

وقال حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وسأله يعقوب الدورقي عن قال: القرآن مخلوق؛ فقال: «من زعم أن علم الله وأسماءه مخلوقة فقد كفر، يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١]، أفليس هو القرآن؟ فمن زعم أن علم الله وأسماءه وصفاته مخلوقة فهو كافر. لا أشك في ذلك؛ إذا اعتقد ذلك وكان رأيه ومذهبه، وكان ديناً يتدين به كان عندنا كافراً».

وقال ابن عيينة: ”هذا الدويبة -يعني بشر المريسي- قالوا: «يا أبا محمد يزعم أن القرآن مخلوق»، فقال: «كذب؛ قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فالخلق خلق الله والأمر القرآن»“.

وقال وكيع: من قال: «القرآن مخلوق فقد كفر».

وقال يوسف بن الطباع: ”سمعت رجلا سأل أحمد بن حنبل؛ فقال: «يا أبا عبد الله: أصلي خلف من يشرب المسكر؟»، قال: «لا». قال: «فأصلي خلف من يقول: القرآن مخلوق؟»، قال: «لا». فقال: «سبحان الله!! أنهاك عن مسلم وتساألني عن كافر!!»“.

وقال الشافعي، وناظره حفص الفرد بحضرة والٍ كان بمصر- وكان يسميه حفص المنفرد؛ لأنه كان يقول بخلق القرآن-، فقال له الشافعي: «كفرت والله الذي لا إله إلا هو»، ثم قاموا فانصرفوا، فسمعت حفصا يقول: «أشاط والله بدمي».

قال الشافعي: «القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فمن قال مخلوق فهو كافر».

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: «من قال: "القرآن مخلوق" فقد افتري على الله، وقال على الله ما لم يقله اليهود ولا النصارى».

(رواها الآجري في الشريعة)

٢٨) قال الآجري: "وقد احتج أحمد بن حنبل بحديث ابن عباس: «إن أول ما خلق الله من شيء القلم»، وذكر أنه حجة قوية على من يقول: القرآن مخلوق، كأنه يقول: قد كان الكلام قبل خلق القلم. فإن كان أول ما خلق الله من شيء القلم دل على أنه كلامه ليس بمخلوق؛ لأنه قبل خلق الأشياء».

قال أحمد: "وقد رواه خمسة عشر نفسا عن ابن عباس". (الشريعة)

وقال ابن أبي عوف: "سمعت هارون القزويني (الفروي حسب المخطوط) يقول: «من وقف على القرآن بالشك فلم يقل غير مخلوق فهو كمن قال مخلوق»".

٢٩) وحدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي قال: حدثنا سلام بن سالم قال: حدثنا موسى بن إبراهيم الوراق قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: "سمعت الناس منذ سبع وأربعين عاما وهم يقولون: «من قال: "القرآن مخلوق" فامرأته طالق ثلاثة ألبتة». قلنا: «ولم ذاك؟»، قال: «لأن امرأته مسلمة، ومسلمة لا تكون تحت كافر»".

(رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد)

٣٠) أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري قال: حدثنا علي بن عبد الرحمن بالكوفة قال: حدثنا عبد الله بن زيدان البجلي قال: حدثنا الحسن بن علي -المعروف بلؤلؤ المهدي- قال: حدثنا وكيع عن

الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة وعبد الله بن مسعود قالوا: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا كفر بالقرآن، وقالوا: إنه مخلوق؟ أما إنكما لن تدركا ذلك، ولكن إذا كان ذلك برئ الله منهم وجبريل وصالح المؤمنين وكفروا بما أنزل علي». (رواه الديلمي في الفردوس)

(٣١) وأخبرنا عبيد الله قال: حدثنا أحمد بن منصور الوراق قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل قال: حدثنا سلام بن سالم قال: حدثنا موسى بن إبراهيم قال: «سمعت سفيان بن عيينة سنة أخذ بشر المريسي بمكة؛ سنة خمس وتسعين وهو يقول: «شاهدان يشهدان عليه حتى أقدمه إلى القاضي فأضرب عنقه أنا بيدي»، وبسط سفيان كفه اليمنى وردھا. وقال سفيان: «سمعت عمرو بن دينار يقول: "أدرکت الناس وهم يقولون: الله خالق كل شيء، وما دونه مخلوق إلا كلامه"».

(رواه اللالكائي مختصراً بدون قول سفيان في بشر)

(٣٢) وأخبرنا عبيد الله قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل قال: سمعت داود بن علي الأصفهاني يقول: «كان بشر المريسي يخرج إلى ناحية الزابين يغتسل ويتطهر (الزابين نهر احتفره الحجاج فوق واسط فسماه بذلك). يعني: يخرج يغتسل من النهر. بشر المريسي هذا الذي يقول: إن القرآن مخلوق. نعم. يغتسل ويصلي. نعم؛ يغتسل ويتطهر؛ وكان به المذهب».

قال:

”فمضى وليد الكراييسي إليه وهو في الماء فقال له مسألة. قال: «وأنا على هذه الحال؟» قال: «نعم». فقال: «أليس يروى عن النبي ﷺ أنه كان يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع؟ فما هذا الذي أنت فيه؟»، قال: «إبليس يوسوس لي فيوهمني أنني لم أتطهر. قال: «فهو الذي وسوس لك حتى قلت: إن القرآن مخلوق»“.

(٣٣) وأخبرنا عبيد الله قال: أخبرنا أبو الفتح القواس إجازة قال: حدثنا صدقة بن هبيرة الموصلي قال: حدثنا محمد بن عبد الله الواسطي قال: قال: عبد الله بن المبارك الزمن: ”رأيت زبيدة في المنام، فقلت: «ما فعل الله بك؟»، قالت: «غفر لي في أول معول ضرب في طريق مكة». قلت: «فما هذه الصفرة في وجهك؟»، قالت: «دفن بين ظهرانينا رجل يقال له "بشر المريسي" زفرت جهنم عليه زفرة؛ فاقشعر لها جسدي. فهذه الصفرة من تلك الزفرة». قلت: «فما فعل أحمد بن حنبل؟»، قالت: «الساعة؛ فارقني أحمد في طيار من درة بيضاء في لجة حمراء، يريد زيارة الجبار». قلت: «بم نال ذلك؟» قالت: «بقوله: القرآن كلام الله غير مخلوق»“ (رواه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد)

(٣٤) حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا ابن الصواف قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عمرو الوراق قال: حدثنا أبو بكر بن أبي العوام قال: حدثني أبي العوام قال: حدثني أبي قال: ”مررت في بعض الأزقة بمجنون قد وقع، فقيل لي: «تقدم فاقرأ عليه». فتقدمت

لأقرأ عليه فقال لي شيطان في جوفه: «دعه فإنه يقول: القرآن مخلوق»، فقلت: «في شأنك وإياه».

باب ذكر النهي عن مذاهب الواقفة، وذكر اللفظية، ومن
زعم أن هذا القرآن حكاية للقرآن الذي في اللوح
المحفوظ

(٣٥) قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله: «وأما الذين قالوا القرآن كلام الله ووقفوا وقالوا: لا نقول غير مخلوق، فهؤلاء عند العلماء مثل من قال القرآن مخلوق وأشر، لأنهم شكوا في دينهم، نعوذ بالله ممن شك في كلام الرب أنه غير مخلوق».

(٣٦) قال الآجري: حدثنا ابن مخلد قال: حدثنا أبو داود السجستاني قال: «سمعت أحمد بن حنبل سئل هل لهم رخصة أن يقول الرجل القرآن كلام الله ثم يسكت، فقال: «ولم يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلم»». (الشريعة)

وقال أبو داود: سمعت أحمد وذكر رجلين كانا وقفا في القرآن ودعيا إليه فجعل يدعو عليهما، وقال: هؤلاء فتنة عظيمة، وجعل يذكرهما بالمكروه. (الشريعة)

قال أبو داود: ورأيت أحمد سلم عليه رجل من أهل بغداد ممن وقف فيما بلغني، فقال له: اغرب لا أراك تجيء إلى بابي في كلام غليظ، ولم يرد عليه السلام، وقال: ما أحوجك أن يصنع بك ما صنع عمر بصبيغ ودخل بيته ورد الباب. (الشريعة)

وقال أبو داود: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: «من قال لا أقول القرآن غير مخلوق فهو جهمي».

وسمعت قتبية بن سعيد يقول: «هؤلاء الواقفة شر ممن قال القرآن مخلوق».

وقال أحمد بن صالح: «الواقف شاك والشاك كافر».

وقال أبو طالب: «سألت أبا عبد الله عن أمسك فقال: لا أقول ليس بمخلوق إذا لقيني في طريق وسلم علي أسلم عليه؟ قال: لا تسلم عليه ولا تكلمه، كيف يعرفه الناس إذا سلمت عليه».

(٣٧) قال محمد بن الحسين الآجري رحمه الله: «احذروا -رحمكم الله- الذين يقولون: "إن لفظهم بالقرآن مخلوق هذا عند أحمد بن حنبل منكر عظيم"، وقائله مبتدع يجتنب ولا يكلم ولا يجالس، ويحذر منه الناس، لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له: وهو أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: "مخلوق فقد كفر"، ومن وقف فهو جهمي ومن

قال: "لفظي بالقرآن مخلوق" فهو جهمي، ومن قال: "إن هذا القرآن الذي يقرأه الناس وهو في المصاحف حكاية لما في اللوح المحفوظ" فهو قول منكر ينكره العلماء، يقال لقائل هذه المقالة: القرآن يكذبك ويرد قولك والسنة تكذبك وترد قولك قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]، فأخبرنا -عز وجل- أنه سمع الناس كلام الله، ولم يقل حكاية كلام الله. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، فأخبر أن السامع إنما يسمع القرآن، ولم يقل حكاية القرآن، وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وقال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّندِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، وهذا في القرآن كثير».

وقال النبي ﷺ: «إن الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيء كالبيت الخرب».

وقال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

وقال: «مثل القرآن مثل الإبل المعقلة إن تعاهدها صاحبها أمسكها، وإن تركها ذهبت» (رواه البخاري).

وقال عليه السلام: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو» (رواه البخاري).

وفي حديث آخر: «لا تسافروا بالمصاحف إلى العدو، فإني أخاف أن ينالوها». (رواه أحمد)

وقال: «لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار». (رواه البخاري)

وقال: «إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا: طوبى لأمة ينزل هذا عليهم، وطوبى لألسن تكلم بهذا وطوبى لأجواف تحمل هذا». (قال الألباني: إسناده ضعيف جداً)

وقال ابن مسعود: «تعلموا القرآن واتلوه، فإن لكم بكل حرف عشر حسنات». (أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن موقوفاً عليه) وفي السنن من هذا كثير.

(٣٨) قال محمد بن الحسين: «فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله ويتعلموا القرآن ويتعلموا أحكامه فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه ويعملوا بمحكمه ويؤمنوا بمتشابهه، ولا يماروا فيه، ويعلموا أن كلام الله غير مخلوق، فإن عارضكم إنسان جهمي فقال: "مخلوق"، أو قال: "كلام الله" ووقف، أو قال: "لفظي بالقرآن مخلوق"، أو قال: "هذا القرآن حكاية لما في اللوح المحفوظ"، فحكمه أن يهجر ولا يكلم ولا يصلى خلفه، ويحذر منه، فمن كان كذلك رجوت له من الله عز وجل كل خير». (الشريعة)

(٣٩) أخبرنا علي بن محمد المعدل قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي قال: أخبرني أبو عمر الفياضي قال: سمعت علي ابن الموفق يقول: «كان لي جار مجوسي اسمه شهرنار، فكنت أعرض عليه الإسلام فيقول: "نحن على الحق"، فمات على المجوسية، فرأيت في النوم، فقلت له: "ما الخبر؟"، قال: "نحن في قعر جهنم"، قلت: "تحتكم قوم؟"، قال: "نعم قوم منكم"، قال: «قلت: "من أي الطوائف منا؟"، قال: "الذين يقولون القرآن مخلوق"». (رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد)

(٤٠) وأخبرنا أبو الحسن الحمامي قال: أخبرنا ابن الصواف قال: حدثنا أحمد بن عمرو الوراق قال: حدثنا أبو بكر بن أبي العوام قال: حدثنا أبي قال: «كان لنا جار فافتقر، فباع منزله فنزل في سرداب الدار يسلم على العمار ويقول: "أنا متحول"، فقالوا له: "ونحن أيضاً هو ذا نتحول"»، قال: «فقلت لهم: "أنا افتقرت، أنتم ما لكم؟"، قالوا: "قد اشترى دارك من يقول القرآن مخلوق ونحن لا نساكن من يقول: القرآن مخلوق"».

(رواه ابن بطة في الإبانة)

(٤١) أخبرنا القاضي أبو علي محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي الحنبلي رضي الله عنه قال: أملى علينا الشيخ أبو حفص عمر بن أحمد بن إبراهيم الآجري المقرئ من حفظة يوم الخميس السادس من المحرم

سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن عمران بن موسى الشاهد قال: حدثنا أبو بكر حفص بن أحمد السراويلي قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى الزمى على منبره بسر من رأى قال: «كان لي صديق من أهل القرآن فناظره رجل في خلق القرآن فقال له صديقي: "إن لم يكن القرآن مخلوقاً فمحاها الله من صدري"، قال: "فمحاها الله من صدره"، فبلغني فلم أصدق حتى مضيت إليه فسألته عن ذلك فقال لي: "هو كما بلغك"، فقلت له: "أما تقرأ من القرآن شيئاً"، فقال لي: "لا، إلا فاتحة الكتاب إذا تليت بحضرتي عرفتها"». (الشيعة) (٤٢) أخبرنا هلال بن محمد الحفار قال: أخبرنا عبد الله بن إبراهيم القاضي قال: حدثنا الحسن بن رشيق قال: حدثنا محمد بن زبان قال: حدثني بعض إخواننا قال: «كنت في مسجد الأقدام وإلى جانبي إنسان فأنست به وأنس بي فتحدثنا، فقال لي: "ألا أحدثك بعجب"، قلت: "نعم"، قال: "كنت بالموصل وإذا أنا برجل شاب قاعد ليس في فمه سن ولا ضرس فعجبت من ذلك، فجلست إليه فقلت له: "لم يأت عليك من السن ما يذهب أسنانك وأضراسك، فحدثني بشأنك"، فقال: "كانت لي قصة عجيبة، كنت أنا وأبي ممن يقول بخلق القرآن، فناظرت أبي ليلة من الليالي فلم نزل نتناظر ونتجادل حتى اتفقنا جميعاً على أنه مخلوق، ثم قام كل واحد منا إلى فراشه فبينما أنا نائم إذ رأيت كأنه يوم الجمعة وأنا رائح إلى الجمعة حتى أتيت باب المسجد الجامع فإذا عليه رجل فطرطني عن الدخول وطرد غيري، ولم يتركنا ندخل، فقلت لرجل: "من هذا؟" فقال: "هذا علي بن أبي طالب"، فلم أزل أتحين غفلته حتى وجدتھا فظفرت فدخلت المسجد فقام إلي رجلان، فأخذا بضبعي ثم

ساقاني إلى المقصورة فأدخلاني على رجل قاعد فيها كأنه البدر حسناً
وجملاً وعن يمينه شيخ وعن يساره شيخ فإذا هو النبي ﷺ والشيخان
أبو بكر وعمر، فقال لي النبي ﷺ: «أنت - ويلك الذي تقول: القرآن
مخلوق»، فرعت فلم أجد جواباً، فقال النبي ﷺ: «قم يا عمر فجا
فكه»، فقام إلي عمر فضرب فمي بيده فما بقي في فمي سن ولا ضرس
إلا سقط في فراشي، فانتبهت وأنا غريق بالدماء، فصحت صيحة هائلة
فقام أبي وأهل بيتي فزعين من صيحتي مبادرين إلي فقلت لأبي: "بقي
شيء؟ هذا ما أمر به النبي ﷺ عمر بن الخطاب ففعله بي، فأنا تائب
إلى الله وإلى رسوله مما كنت قلته، فقال أبي مثل ذلك، ولم يتب من
أهل الموصل من هذه المقالة أحد غيري وغير أبي، فهذا ما كان من
خبر سقوط أسناني وأضراسي".

(في إسناده من هو مبهم)

(٤٣) وقال أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم: نقلت
هذا من كتاب عبيد الله بن أحمد النحوي يقول: حدثني أبو بكر بن
علوان المقرئ قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا أبو حمدون المقرئ قال:
«لما هاج الناس في اللفظ بالقرآن مخلوق، وأمر الحسين الكرابيسي
في ذلك، كنت أقرئ بالكرخ، فأتاني رجل فجعل يناظرني ويقول: "إنما
أريد أن لفظي مخلوق والقرآن غير مخلوق"، قال: «فشككني،
فدعوت الله عز وجل بالفرج، فلما كان بالليل نمت فرأيت كأنني في
صحراء واسعة فيها سرير عليه نضد فوفقه شيخ ما رأيت أحسن وجهاً منه
ولا أنقى ثوباً ولا أطيب رائحة، وإذا الناس قيام عن يمينه وعن يساره، إذ

جاء بالرجل الذي كان يناظرني فأوقف بين يديه، وجيء بصورة في سوسنجر، فقال: "هذه صورة ماني الذي أضل الناس"، فوضعت على قفا الرجل، فقال الشيخ: "اضربوا وجه ماني"، فجعلوا يضربون الصورة والرجل يستغيث، فقال له الشيخ: "إنما نريد الصورة ليس نريدك"، قال: "فنجها عن قفاي واضرب كيف شئت"، قال: "وأنت أيضاً فنج لفظك عن القرآن وقل في لفظك ما شئت"، قال: "فانتبهت وقد سري عني"». (رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد، والسوسنجر هو نوع من الفرش يصنع في الأهواز، وماني هو ابن فاتك الحكيم الذي أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية)

(٤٤) أخبرنا أبو القاسم عبيد الله الأزهري قال: أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا زيد بن خلف القرشي بمصر قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال: حدثنا عمي قال: حدثنا الماضي بن محمد عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ: «إن الله عز وجل ناجى موسى ﷺ بمائة ألف كلمة وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام وصايا كلها، فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم مما وقع في مسامعه من كلام الرب تعالى». (ضعيف: رواه الطبراني في الكبير، والآجري في الشريعة)

(٤٥) أخبرنا أبو الفتح الحافظ قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن سالم قال: حدثنا أبو حفص الجوهري قال: حدثنا صالح بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي وذكر عنده المريسي فقال: «من زعم أن الله تعالى لم يكلم موسى فهو كافر يُستتاب، فإن

تاب وإلا ضُربت عنقه». (رواه عبد الله في السنة، وأبو داود في مسائله، واللالكائي في شرح الاعتقاد)

فصل

(٤٦) قال أحمد بن حنبل رحمته الله في رواية عبد الله: «من قال التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق فهو كافر، وهو فوق المبتدع وهذا كلام الجهمية».

وقال في رواية أبي داود: «يجانب، وهو فوق المبتدع، وما أراه إلا جهمياً».

وقال في رواية يعقوب بن إبراهيم الدورقي فيمن زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو عندي أشر من الجهمية، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل جاء بمخلوق، وأن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بمخلوق. القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وكل وجهة تصرف، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، ولم يقل حتى يسمع كلامك يا محمد، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس»، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «حتى أبلغ كلام ربي»، هذا قول جهم على من جاء بهذا غضب الله».

(٤٧) فقد نص أحمد في هذه الروايات وغيرها على أن التلاوة هي القرآن وأنها غير مخلوقة خلافاً للأشعرية في قولهم: التلاوة غير المتلو، والقراءة

غير المقروء، وأن التلاوة والقراءة مخلوقة، والمقروء والملتو غير مخلوق.

ودلينا قول الله ﷻ إخباراً عن قريش: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿﴾ [المدر: ٢٥-٢٦]، فوعدهم بالنار، ومعلوم أنها أشارت بهذا القول إلى التلاوات التي سمعوها من النبي ﷺ وأصحابه، فدل على أنها ليست بقول البشر.

وروى جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي»، وعند مخالفنا إن كان يبلغ قراءة كلام الله وتلاوته، فأما أن يبلغ كلامه فلا.

وروى علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أفواهكم طرق للقرآن، فطهروها بالسواك» وعند مخالفنا هي طرق للقراءات والتلاوات وليست بطرق للقرآن.

وأيضاً لما أنزل الله تعالى: ﴿الْمُغْلَبَتِ الرُّومُ﴾ في أدنى الأرضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿﴾ في بضعِ سنينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِهِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿﴾ في بضعِ سنينَ ﴿﴾ [الروم: ٢-٥] إلى آخر الآيتين، خرج أبو بكر الصديق -رضوان الله عليه- فقراها رافعاً بها صوته، فقال له مشركو مكة: "ما هذا يا ابن أبي قحافة، لعله مما يأتي به صاحبك"، فقال: «لا، ولكنه كلام الله وقوله».

وهذا إجماع منهم ومنا في هذه المسألة، فيجب أن لا يلتفت إلى خلاف حدث بعده، ولا خلاف بين المسلمين أن كل من سمع قراءة القارئ قال: هذا كلام الله.

وأيضاً فإن سامع القراءة هو سامع القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، ولأن العرب تسمي القراءة قرآناً، قال الشاعر في عثمان بن عفان:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسيحاً وقرآناً

أي تسيحاً وقراءة.

وقال أبو عبيدة: «يقال: قرأت قراءة وقرآناً، بمعنى واحد، فجعلهما مصدرين لقرأت».

وقال الله ﷻ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]. أي: قراءة الفجر، وإلا فليس له قرآن معين، وإذا كانت القراءة هي القرآن، فمن قال: القراءة مخلوقة فقد قال القرآن مخلوق.

وأيضاً فإن معنى القديم ثابت في التلاوة بدليل قيام المعجز وثبوت
الحرمة والعجز عن الإتيان بمثله.
ولو حلف لا تكلمت فقرأ لم يحنث، ولو كانت تلاوته وقراءته كلامه
لحنث كما يحنث بغيره من الكلام.

فصل

(٤٨) وهذه المسألة غامضة المعنى دقيقة الشبه، قد كدرت مذاهب
جماعة، روي عن أبي أحمد الأسدي قال: «دخلت على أبي عبد الله
أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه وسألته فقلت: يا أبا عبد الله
لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق؟ فما أجابني بشيء، ثم أعدت
عليه المسألة، فما أجابني فيها بشيء، قال: ثم خرجت في سفري إلى
مكة، فصارت البادية في طريقي على شبه الحبس من شدة الفكرة في
أمره، قال: فدخلت إلى مكة فقطع بي الطواف، فخرجت إلى بئر زمزم
وقبة الشراب، فصليت بهما ركعتين، ثم نعست فرأيت رب العزة جلت
عظمته في منامي فكان آخر ما قلت له: إلهي قراءتي بكلامك غير
مخلوق، قال: نعم، وقوى عزمي». وهذه نحو حكاية أبي حمدون المقرئ المتقدمة.

(٤٩) وأصابني في هذه المسألة شيء يشبه نحو هذا، رأيت لبعض من
أسكن إلى علمه قولاً شغل قلبي وأحوجني إلى التفكير فيما أستدل به،
وكنت قد بلغت إليها فنهضت ونمت وتركتها فرأيت في منامي كأنني في
جامع المهدي، وفي الصحن الذي فيه المنارة خلق عظيم، ورأيت ثلاث

حلق مستديرة، وفيها خلق قيام وقعود في كل حلقة شبه الدقل الطويل بحبلين متصلين كأنهما قد جعلتا لمن يعتصم بهما ويرقا فيه، فدخلت إلى أحد الحلق وأخذت بالحبلين أحدهما بيمينني والآخر بشمالي، ولم أزل أرتقي إلى أن صرت على سطح الجامع، ولا أدري هل صعد غيري أم لا، واستيقظت، فقلت: الحبل القرآن قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، الواجب في هذه المسألة الأخذ بالإجماع ثم كتبت في الليل هذا الفصل الذي أجمع على صحته المتقدمون والمتأخرون، إلا الطائفة التي ذكرتها، وكان ذلك في ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من جمادى الأولى من سنة خمس وستين وأربعمائة.

يستكمل الكتاب في الدورة العلمية القادمة بمشيئة الله تعالى.

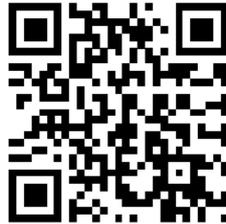
كلمات مضيئة

قال الشيخ العلامة د. محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - ضمن «اللقاءات السلفية في المدينة النبوية»، والمنقولة عبر «إذاعة ميراث الأنبياء العلمية» :

معشر الأبناء إن الواجب على طالب العلم إذا سمع المقالة ينكرها من أي كان أن يسأل أهل العلم العارفين بالأهواء والبدع المضلة والعارفين بالسنة المنجية؟ ولا يجعل دينه غرضاً للخصومات، فمن جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل، اليوم شيء وغدا وجه آخر، وبعد غد ثالث، وهذا هو التلون في دين الله - تبارك وتعالى -.

فأنا أحذر أبنائي غاية التحذير من مثل هؤلاء، لأنهم أضر عليهم من المبتدعة الأصليين من ناحية، ما يقال جعلنا أشد من المبتدعة، يقول من ناحية واحدة وهي الضرر، المبتدع الأصلي إذا رأته حذرت لم تجلس إليه، أما أمثال هؤلاء فيدخلونك في كثير حاجز الولاء والبراء لأهل البدع والأهواء، فينكسر عليك هذا السور المنيع وأنت لا تدري، وما تمر عليك أيام إلا وأنت تذوب في صفوف أهل التحزب والبدع، ولا ترى إلا بهذا الرأي، الحكمة والتعقل والعدل والرحمة والتأصيل ونحو ذلك من العبارات البراقة التي ظهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب، نسأل الله العافية والسلامة.

مصدر
الكلمة
كاملاً من
موقع
ميراث
الأنبياء.





الأجيزة المنيتر في
ذكر حال أشرف البرية

للإمام العلامة

ابن أبي العز الحنفى



المحاضر: فضيلة الشيخ د. علي بن يحيى الحدادي

الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية

- (٠١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيرِ الْبَارِي ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَى الْمُخْتَارِ
- (٠٢) وَوَعْدُ هَاكَ سِيرَةَ الرَّسُولِ مَنْظُومَةً مُوجِزَةً الْفُصُولِ
- (٠٣) مَوْلَدُهُ فِي عَاشِرِ الْفَضِيلِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَامِ الْفِيلِ
- (٠٤) لَكِنَّمَا الْمَشْهُورُ ثَانِي عَشْرِهِ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ طُلُوعِ فَجْرِهِ
- (٠٥) وَوَافِقَ الْعِشْرِينَ مِنْ نَيْسَانَ وَقَبْلَهُ حَيْنُ أَبِيهِ حَانَا
- (٠٦) وَبَعْدَ عَامَيْنِ غَدَا فَطِيمَا جَاءَتْ بِهِ مُرْضِعُهُ سَلِيمَا
- (٠٧) حَلِيمَةً لِأُمِّهِ وَعَادَتْ بِهِ لِأَهْلِهَا كَمَا أَرَادَتْ
- (٠٨) فَبَعْدَ شَهْرَيْنِ انْشِقَاقِ بَطْنِهِ وَقِيلَ بَعْدَ أَرْبَعٍ مِنْ سِنِّهِ
- (٠٩) وَبَعْدَ سِتِّ مَعَ شَهْرٍ جَاءَ وَفَاءُ أُمِّهِ عَلَى الْأَبْوَاءِ
- (١٠) وَجَدَهُ لِلْأَبِ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ بَعْدَ ثَمَانٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ كَذِبِ
- (١١) ثُمَّ أَبُو طَالِبٍ الْعَمُّ كَفَلَ خِدْمَتَهُ ثُمَّ إِلَى الشَّامِ رَحَلَ
- (١٢) وَذَاكَ بَعْدَ عَامِهِ الثَّانِي عَشْرُ وَكَانَ مِنْ أَمْرِ (بَحِيرَا) مَا اشْتَهَرَ
- (١٣) وَسَارَ نَحْوَ الشَّامِ أَشْرَفُ الْوَرَى فِي عَامِ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ اذْكُرَا
- (١٤) لِأَمْنَا خَدِيدَةَ مُتَّجِرَا وَعَادَ فِيهِ رَابِحًا مُسْتَبَشِرَا
- (١٥) فَكَانَ فِيهِ عَقْدُهُ عَلَيْهَا وَبَعْدَهُ إِفْضَاؤُهُ إِلَيْهَا

Lined writing area with 30 horizontal lines.

- (١٦) وَوَلَدَهُ مِنْهَا خَلَا إِبْرَاهِيمَ
(١٧) وَزَيْنَبُ رُقِيَّةٌ وَفَاطِمَةٌ
(١٨) وَالطَّاهِرُ الطَّيِّبُ عَبْدُ اللَّهِ
(١٩) وَالْكُلُّ فِي حَيَاتِهِ دَافُوا الْحِمَامَ
(٢٠) وَبَعْدَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ حَضَرَ
(٢١) وَحَكْمُوهُ وَرَضُوا بِمَا حَكَمَ
(٢٢) وَبَعْدَ عَامٍ أَرْبَعِينَ أُرْسِلَا
(٢٣) فِي رَمَضَانَ أَوْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ
(٢٤) ثُمَّ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ عَلَّمَهُ
(٢٥) ثُمَّ مَضَتْ عِشْرُونَ يَوْمًا كَامِلَةً
(٢٦) ثُمَّ دَعَا فِي أَرْبَعِ الْأَعْوَامِ
(٢٧) وَأَرْبَعٍ مِنَ النَّسَا وَاثْنَا عَشَرَ
(٢٨) إِلَى بِلَادِ الْحُبَشِ فِي خَامِسِ عَامٍ
(٢٩) ثَلَاثَةٌ هُمْ وَثَمَانُونَ رَجُلًا
(٣٠) وَهِنَّ عَشْرٌ وَثَمَانٍ ثُمَّ قَدَّ
(٣١) وَبَعْدَ تِسْعٍ مِنْ سِنِي رَسُولِهِ
- فَالْأَوَّلُ الْقَاسِمُ حَازَ التَّكْرِيمَ
وَأُمُّ كَلْثُومٌ لَهْنٌ خَاتِمَةٌ
وَقِيلَ كُلُّ اسْمٍ لِفَرْدٍ زَاهِي
وَبَعْدَهُ فَاطِمَةٌ بِنُصْفِ عَامٍ
بُنِيَانٌ بَيْتِ اللَّهِ لَمَّا أَنْ دَثَرَ
فِي وَضْعِ ذَلِكَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ثُمَّ
فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ يَقِينًا فَانْقَلَا
وَسُورَةُ أَقْرَأَ أَوَّلَ الْمُنَزَّلِ
جَبْرِيلُ وَهِيَ رَكْعَتَانِ مُحْكَمَةٌ
فَرَمَتْ الْجِنَّ نُجُومًا هَائِلَةً
بِالْأَمْرِ جَهْرَةً إِلَى الْإِسْلَامِ
مِنَ الرِّجَالِ الصَّحْبِ كُلِّ قَدْ هَجَرَ
وَفِيهِ عَادُوا ثُمَّ عَادُوا لَا مَلَامَ
وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ حَتَّى كَمُلَ
أَسْلَمَ فِي السَّادِسِ حَمْرَةَ الْأَسَدِ
مَاتَ أَبُو طَالِبٍ ذُو كَفَالَتِهِ

- (٣٢) وَبَعْدَهُ خَدِيدَجَةٌ تُؤَفِّيتُ
 مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ ثَلَاثَةِ مَضَتْ
 (٣٣) وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَرُبْعٍ أَسْلَمَا
 جُنُّ نَصِيْبِينَ وَعَادُوا فَأَعْلَمَا
 (٣٤) ثُمَّ عَلَى سَوْدَةَ أَمْضَى عَقْدَهُ
 فِي رَمَضَانَ ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ
 (٣٥) عَقْدُ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ فِي شَوَّالٍ،
 وَبَعْدَ خَمْسِينَ وَعَامٍ تَالِ
 (٣٦) أُسْرِي بِهِ وَالصَّلَوَاتُ فُرِضَتْ
 خَمْسًا بِخَمْسِينَ كَمَا قَدْ حُفِظَتْ
 (٣٧) وَالْبَيْعَةُ الْأُولَى مَعَ اثْنِي عَشْرًا
 مِنْ أَهْلِ طَيْبَةَ كَمَا قَدْ ذُكِرَا
 (٣٨) وَبَعْدَ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَتَى
 سَبْعُونَ فِي الْمَوْسِمِ هَذَا ثَبَتَا
 (٣٩) مِنْ طَيْبَةَ فَبَايَعُوا ثُمَّ هَجَرَا
 مَكَّةَ يَوْمَ اثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ
 (٤٠) فَجَاءَ طَيْبَةَ الرِّضَا يَقِينَا
 إِذْ كَمَلَ الثَّلَاثَ وَالْخَمْسِينَ
 (٤١) فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ وَدَامَ فِيهَا
 عَشْرَ سِنِينَ كَمَلَتْ نَحْوِيهَا
 (٤٢) أَكْمَلَ فِي الْأُولَى صَلَاةَ الْحَضَرِ
 مِنْ بَعْدِ مَا جَمَعَ فَاسْمَعَ خَبْرِي
 (٤٣) ثُمَّ بَنَى الْمَسْجِدَ فِي قُبَاءِ
 وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ الْغُرَّاءِ
 (٤٤) ثُمَّ بَنَى مِنْ حَوْلِهِ مَسَاكِنَهُ
 ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدِ فِي هَذِي السَّنَةِ
 (٤٥) أَقْلٌ مِنْ نِصْفِ الَّذِينَ سَافَرُوا
 إِلَى بِلَادِ الْحُبْشِ حِينَ هَاجَرُوا
 (٤٦) وَفِيهِ آخَى أَشْرَفَ الْأَخْيَارِ
 بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 (٤٧) ثُمَّ بَنَى بِابْنَةِ خَيْرٍ صَحْبِهِ
 وَشَرَعَ الْأَذَانَ فَاقْتَدَ بِهِ

- (٤٨) وَغَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ بَعْدُ فِي صَفَرٍ
(٤٩) إِلَى بُوَاطٍ ثُمَّ بَدْرٍ وَوَجَبٍ
(٥٠) مِنْ بَعْدِ ذَا الْعَشِيرِ يَا إِخْوَانِي
(٥١) وَالْغَزْوَةُ الْكُبْرَى الَّتِي بِبَدْرٍ
(٥٢) وَوَجَبَتْ فِيهِ زَكَاةُ الْفِطْرِ
(٥٣) وَفِي زَكَاةِ الْمَالِ خُلْفٌ فَادِرٍ
(٥٤) رُقِيَّةٌ قَبْلَ رُجُوعِ السَّفْرِ
(٥٥) فَاطِمَةٌ عَلَى عَلِيِّ الْقَدْرِ
(٥٦) وَقَيْنُقَاعُ غَزْوُهُمْ فِي الْإِثْرِ
(٥٧) وَغَزْوَةُ السَّوِيْقِ ثُمَّ قَرْقَرَةَ
(٥٨) فِي غَطَفَانَ وَبَنِي سُلَيْمٍ
(٥٩) زَوْجِ عُثْمَانَ بِهَا وَخَصَّصَهُ
(٦٠) وَزَيْنَبًا ثُمَّ غَزَا إِلَى أُحُدٍ
(٦١) فَالْخَمْرُ حَرِّمَتْ يَقِينًا فَاسْمَعَنْ
(٦٢) وَكَانَ فِي الرَّابِعَةِ الْغَزْوُ إِلَى
(٦٣) وَبَعْدُ مَوْتُ زَيْنَبِ الْمُقَدَّمَةِ
هَذَا وَفِي الثَّانِيَةِ الْغَزْوُ اشْتَهَرَ
تَحْوُلُ الْقِبْلَةِ فِي نِصْفِ رَجَبٍ
وَفَرَضُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي شَعْبَانَ
فِي الصَّوْمِ فِي سَابِعِ عَشْرِ الشَّهْرِ
مِنْ بَعْدِ بَدْرٍ بِلَيَالٍ عَشْرٍ
وَمَاتَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ الْبَرِّ
زَوْجَةُ عُثْمَانَ وَعُرْسُ الطُّهْرِ
وَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ بَعْدَ الْأَسْرِ
بَعْدَ ضَحَاءِ يَوْمِ عِيدِ النَّحْرِ
وَالْغَزْوُ فِي الثَّلَاثَةِ الْمُشْتَهَرَةِ
وَأُمُّ كَلْبُومَ ابْنَةَ الْكَرِيمِ
ثُمَّ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ حَفْصَةَ
فِي شَهْرِ شَوَّالٍ وَحَمْرَاءِ الْأَسَدِ
هَذَا وَفِيهَا وُلِدَ السَّبْطُ الْحَسَنُ
بَنِي النَّضِيرِ فِي رَبِيعِ أَوْلَا
وَبَعْدَهُ نِكَاحُ أُمِّ سَلَمَةَ

Lined writing area with horizontal lines.

- (٦٤) وَبِنْتِ جَحْشٍ ثُمَّ بَدْرِ الْمَوْعِدِ
(٦٥) ثُمَّ بَنِي قَرْبِظَةٍ وَفِيهِمَا
(٦٦) كَيْفَ صَلَاةِ الْخَوْفِ وَالْقَصْرِ نُمِي
(٦٧) قِيلَ: وَرَجْمُهُ الْيَهُودِيِّينَ
(٦٨) الْإِفْكُ فِي عَزْوِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ
(٦٩) وَدُومَةُ الْجَنْدَلِ قِيلَ وَحَصَلْ
(٧٠) وَعَقْدُ رِبْحَانَةٍ فِي ذِي الْخَامِسَةِ
(٧١) وَبَعْدَهُ اسْتِسْقَاؤُهُ وَذُو قَرْدٍ
(٧٢) وَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ أَوْلَى وَبَنَى
(٧٣) وَفَرَضَ الْحَجَّ بِخُلْفٍ فَاسْمَعَهُ
(٧٤) وَحَظَرَ لَحْمَ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ
(٧٥) ثُمَّ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ عَقَدَ
(٧٦) وَسُمِّ فِي شَاةٍ بِهَا هَدِيَّةٌ
(٧٧) ثُمَّ أَتَتْ وَمَنْ بَقِيَ مُهَاجِرًا
(٧٨) وَقَبْلُ إِسْلَامِ أَبِي هُرَيْرَةَ
(٧٩) وَالرُّسُلَ فِي مُحَرَّمِ الْمُحَرَّمِ
وَبَعْدَهَا الْأَخْزَابُ فَاسْمَعُ وَاعْدُدِ
خُلْفُ فِي ذَاتِ الرَّقَاعِ عُلْمًا
وَآيَةُ الْحِجَابِ وَالتَّيْمُمِ
وَمَوْلِدِ السَّبْطِ الرِّضَا الْحُسَيْنِ
وَكَانَ فِي الْخَامِسَةِ اسْمَعُ وَثَقِ
عَقْدُ ابْنَةِ الْحَارِثِ بَعْدُ وَاتَّصَلَ
ثُمَّ بَنُو لِحْيَانَ بَدَأُ السَّادِسَةَ
وَصُدَّ عَنْ عُمَرَةَ لَمَّا قَصَدَ
فِيهَا بَرِيحَانَةَ هَذَا بَيْنَا
وَكَانَ فَتَحَ خَيْبَرَ فِي السَّابِعَةِ
فِيهَا وَمُتَعَةَ النِّسَاءِ الرَّوْبَةَ
وَمَهْرَهَا عَنْهُ النَّجَاشِيُّ نَقَدَ
ثُمَّ اصْطَفَى صَفِيَّةً صَفِيَّةً
وَعَقْدُ مَيْمُونَةَ كَانَ الْآخِرَا
وَبَعْدُ عُمَرَةُ الْقُضَا الشَّهِيرَةَ
أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْمُلُوكِ فَاعْلَمَ

Lined writing area with 30 horizontal lines.

- (٨٠) وَأُهِدِيَتْ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ فِيهِ وَفِي الثَّامِنَةِ السَّرِيَّةُ
- (٨١) لِمُؤْتَةٍ سَارَتْ وَفِي الصِّيَامِ قَدْ كَانَ فَتَحَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ
- (٨٢) وَبَعْدَهُ قَدْ أوردُوا مَا كَانَ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ ثُمَّ يَوْمِ الطَّائِفِ
- (٨٣) وَبَعْدُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ اغْتِمَارُهُ مِنْ الْجِعْرَانَةِ وَاسْتِقْرَارُهُ
- (٨٤) وَبِنْتُهُ زَيْنَبُ مَاتَتْ ثُمَّ مَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا حَتْمًا
- (٨٥) وَوَهَبَتْ نَوْبَتَهَا لِعَائِشَةَ سَوْدَةَ مَا دَامَتْ زَمَانًا عَائِشَةَ
- (٨٦) وَعَمِلَ الْمَنْبِرُ غَيْرَ مُخْتَفٍ وَحَجَّ عَتَابٌ بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ
- (٨٧) ثُمَّ تَبُوكَ قَدْ غَزَا فِي التَّاسِعَةِ وَهَدَّ مَسْجِدَ الضَّرَارِ رَافِعَةَ
- (٨٨) وَحَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ وَثُمَّ تَلَا بَرَاءَةَ عَلِيٍّ وَحَتَمَ
- (٨٩) أَنْ لَا يَحْجَّ مُشْرِكٌ بَعْدُ وَلَا يَطُوفُ عَارٍ ذَا بِأَمْرِ فِعْلًا
- (٩٠) وَجَاءَتْ الْوُفُودُ فِيهَا تَتَرَى هَذَا وَمَنْ نَسَاهُ آلَى شَهْرًا
- (٩١) ثُمَّ النَّجَاشِيُّ نَعَى وَصَلَّى عَلَيْهِ مِنْ طَيْبَةَ نَالَ الْفَضْلَا
- (٩٢) وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْعَامِ الْأَخِيرِ وَالْبَجَلِيُّ أَسْلَمَ وَاسْمُهُ جَرِيرُ
- (٩٣) وَحَجَّ حِجَّةَ الْوَدَاعِ قَارِنًا وَوَقَفَ الْجُمُعَةَ فِيهَا آمِنًا
- (٩٤) وَأُنزِلَتْ فِي الْيَوْمِ بُشْرَى لَكُمْ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)
- (٩٥) وَمَوْتُ رَيْحَانَةَ بَعْدَ عَوْدِهِ وَالتَّسْعُ عِشْرُونَ مُدَّةً مِنْ بَعْدِهِ

Lined writing area with horizontal lines.

- (٩٦) وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ قَضَىٰ يَقِينًا
 اِذْ اَكْمَلَ الْثَلَاثَ وَالسِّتِّينَا
 (٩٧) وَالذَّفْنَ فِي بَيْتِ ابْنَةِ الصِّدِّيقِ
 فِي مَوْضِعِ الْوَفَاةِ عَنْ تَحْقِيقِ
 (٩٨) وَمُدَّةِ التَّمْرِ بِضِ خُمْسَا شَهْرٍ
 وَقِيلَ بَلْ ثُلُثٌ وَخُمْسٌ فَادْرِ
 (٩٩) وَتَمَّتِ الْاَرْجُوزَةُ الْمِئِيَّةُ
 فِي ذِكْرِ حَالِ اَشْرَفِ الْبَرِيَّةِ
 (١٠٠) صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ رَبِّي وَعَلَى
 صِحَابِهِ وَآلِهِ وَمَنْ تَلَا

والحمد لله رب العالمين،،

كلمات مضيئة

قال الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في محاضراته «وجوب التحري في الفتوى»: ومن أفتى بغير علم فلم يقم بالواجب لأن الإفتاء منوطٌ ومربوطٌ بأهل الذكر وهم أهل القرآن، ولا بد لي بهذه المناسبة أيضاً أن أذكر بأن أهل القرآن في هذه الآية ليسوا هم حفاظ القرآن الذين يحفظون القرآن غيباً، ويحسنون قراءته وتلاوته وعلى حد قوله ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، ليس هؤلاء هم المقصودون في هذه الآية وإنما المقصودون العارفون بهذا الذكر الفاهمون لمعاني كل الآيات المتعلقة بالأحكام هؤلاء هم الذين يجب أن يفتوا إذا ما سُئلوا.

أما الذين يحفظون القرآن غيباً ويتلونه تلاوةً صحيحة ولا أقول يتلونه حق تلاوته لأن معنى حق تلاوته فهمه أولاً فهماً صحيحاً ثم تطبيقه على نفسه وعلى من يجوز به تطبيقاً كاملاً.

إذا هذه الآية ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]؛ أهل الذكر هؤلاء هم الذين يجب عليهم أن يبلغوا الناس أحكام الله عزوجل وليس الجهلة ولو كانوا مخلصين صالحين وهؤلاء هم الذين يجب إذا سئلوا يفتوا بما علمه الله عزوجل من كتاب الله ومن حديث رسول الله ﷺ.

فأقول إن من وسائل تلقي العلم التي شرعها الله عزوجل هو السؤال والجواب، ولذلك فقد رأينا منذ عشرات السنين حينما إنصرف الناس ولم يعودوا يهتمون بالجلوس مع أهل العلم لطلب العلم أن نكون عوناً لهم على طلب العلم بهذه الطريقة القرآنية ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

للاستماع
وتحميل
المحاضرة
الصوتية
كاملة.



الجزء الثاني



الجزء الأول



كتاب الجامع من

الكافي في فقير أهل المدينه

للإمام العلامة

أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر



المحاضر: فضيلة الشيخ فؤاد بن سعود العمري

كتاب الجامع من «الكافي في فقه أهل المدينة»

جماع الخير كله تقوى الله عز وجل واعتزال شرور الناس، ومن حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، ومن طلب العلم لله فالقليل يكفيه، ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة.

وأزين الحُلي على العالم التقوى، وحقيق على من جالس عالماً أن ينظر إليه بعين الإجلال وينصت له عند المقال، وأن تكون مراجعته له تفهماً ولا تعنتاً، وبقدر إجلال الطالب للعالم ينتفع بما يفيد من علمه، وقد اجتلبنا من فضائل العلم وآدابه وما يلزم العالم والمتعلم المتخلق به ولزومه وامتناله في كتاب بيان العلم ما يشفي العالم ويقر عينه ويكفي المسترشد ويبصره، والحمد لله كثيراً - كما هو أهله -.

ومن شيم العاقل والعالم أن يكون عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً لسانه تحرزا من إخوانه، فلم يؤذ الناس قديماً إلا معارفهم، والمغرور من اغتر بمدحهم له، والجاهل من صدقهم على خلاف ما يعرف من نفسه.

ومن جامع آداب العلم؛ إفشاء السلام على من لقيت أو دخلت إليه أو مررت به، ولا ينبغي لأحد أن يدخل منزله حتى يسلم على أهله ومن فيه، فإن لم يكن فيه أحد قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ويسلم الراكب على الماشي، والقائم على القاعد، والقليل

على الكثير، وإن سلم رجل من القوم أجزاءهم، ولا يبدأ أحد من أهل الذمة بالسلم، ولا يقصدون بتهيئته ولا تعزية، وإن سلموا رد عليهم و«عليك»، وينتهي في السلم الى «البركة»، ولا بأس أن تُسلم المرأة المتحالة على الرجال، ويسلموا عليها، ولا يسلم على الشابة ولا تسلم عليه، ويستأذن الرجل على أمه وذوات محارمه إذا أراد الدخول عليهن، وينبغي للرجل الاستئذان على كل أحد؛ إلا على زوجته وأمه وكل من لا يصلح أن يراه عرياناً، فالاستئذان عليه من امرأة ورجل، والاستئذان ثلاثة، تقول في كل مرة «السلم عليكم، أَدْخُلْ»، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ، وَلَا تَزِدْ إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ لَا تُسْمَعُ اسْتِئْذَانَكَ فَلَا بِأَسْ أَنْ تَزِيدَ عَلَى الثَّلَاثِ.

وقرع الباب اليوم يقوم مقام الاستئذان فيما مضى إذا خرج الإذن، وليس لمن قرع ثلاثاً أن يدخل ولا أن ينصرف حتى يعلم أنه قد سُمِعَ وَعُلِمَ بِهِ، ومن دخل حانوتاً أو بيتاً فيه متاع له فليس عليه جناح في ترك الاستئذان، وَحَسَنٌ أَنْ يَقُولَ: «بِسْمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى صَالِحِي عِبَادِ اللَّهِ».

ولا يحل لمسلم أن ينظر إلى عورة أحد إلا من ضرورة، وكذلك لا يحل له أن يظهر على عورته أحداً إلا زوجته وأمه عند الحاجة إلى ذلك، ولا ينبغي أن يُتْرَكَ أَحَدٌ لِبَسِ السَّرَاوِيلِ إِلَّا مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُحْرَماً فِيكَفِيهِ مِئْزَرُهُ، وَلَا يَجْتَبِي الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ.

ولا يخلو الرجل بامرأة ليست منه بمحرم، ولا تسافر المرأة إلا مع زوج أو مع ذي محرم منها، إلا سفرها إلى الحج خاصة؛ فإنها إذا لم يكن لها ذو محرم من الرجال خرجت مع جماعة النساء.

ولا ينتصب الرجل عرياناً لا ليلاً ولا نهاراً، وإذا اغتسل فلتضم ما استطاع، فإن الله أحق أن يستحي منه، ولا يجوز لأحد دخول حمام بغير منزر إلا الأطفال، وكره مالك دخول الحمام للمرأة بمنزر وبغير منزر، مريضة أو صحيحة، ورخص فيه غيره للنساء إذا كُنَّ مرضى أو نُفَسَاء بعد أن يَسْتُرْنَ أنفسهن بالميازير السابغات، ولا يجوز لهن أن ينظرن بعضهن في عورة بعض.

وإذا بلغ الصبيان سبع سنين أمروا بالصلاة، وإذا بلغوا عشرًا ضُربُوا عليها، والخير كله بالعادة، ولا ينام الإخوان والأختان في ثوب واحد متجردين إذا بلغوا عشر سنين، والكراهية في بيت ابن عشر سنين مع أخيه وأخته أشد منها في بيت الأنثى مع الأنثى، ولا يبيت الرجل مع ابنه منذ يبلغ هذا السن، ولا الأم مع ابنتها إلا وبينهما حائل من الثياب، والكراهية في الأجنبيين أشد لأنه منكر، وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم، وما لم يبلغوا فلا جناح عليهم في الاستئذان إلا في العورات الثلاث بنين كانوا أو مُلْك يمين، والعورات الثلاث ثلاثة أوقات؛ قبل صلاة الصبح، وقبل صلاة الظهر، وبعد صلاة العتمة، وكل وقت يُخشى فيه على المرء التعدي، فذلك حُكْمُه.

ولا بأس أن ينظر إلى وجه أم أمراته وشعرها وكفيها، وكذلك زوجة أبيه، ولا ينظر منهن إلا معصم ولا ساق ولا جس، ولا يجوز ترداد النظر وإدامته لامرأة شابة من ذوي المحارم أو غيرهن إلا عند الحاجة إليه، أو الضرورة في الشهادة ونحوها، وإنما يباح النظر إلى النساء القواعد اللاتي لا يرجو نكاحاً، والسلامة من ذلك أفضل.

وعلى كل مؤمن ومؤمنة أن يعضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم، ولتضرب المرأة بخمارها؛ وهو كل ما يغطي رأسها على جيبها لتستر صدرها، ولا تُبدي زينتها إلا لبعلها أو ابن بعلها أو ابنها أو أخيها أو ابن أخيها أو ابن اختها أو ما ملكت يمينها، والتحفظ اليوم من مُلك اليمين أولى لما حدث في الناس، والوغد من العبيد وغير الوغد عندي في ذلك قريب من السوء، وقد قيل في ملك اليمين هنا النساء، وقد رُدَّت الرخصة في أكل المرأة مع عبدها الوغد ومع خادمها المأمون، وترك ذلك أقرب إلى السلامة.

ويكره للرجل أن ينام بين أمتيه، أو بين زوجته وأمته، وأن يطأ إحداهما بحيث تسمع الأخرى، وأن يطأ الرجل حليلته بحيث يراه أحد صغيراً أو كبيراً، وأن يتحدث بما يخلو به مع أهله، ويكره للمرأة مثل ذلك من حديثها بما تخلو به مع بعلها.

ومن فطرة الإسلام عشر خصال:

(١) الختان: وهو سنة للرجال ومكرمة للنساء، وقد رُوي عن مالك أنه سنة للرجال والنساء، ولا حدّ في وقته إلا أنه قبل الاحتلام، وإذا

أثغر فحسن أن يُنظَرَ له في ذلك، ولا ينبغي أن يتجاوز عشر سنين إلا وهو مختون.

(٢) وحلق العانة: ولا حَدَّ في ذلك عند مالك، وحد بعض العلماء أن لا يتجاوز بها أربعين يوماً، لأثر روه في ذلك.

(٣) ونتف الإبطين أو حلقهما.

(٤) وقص الشارب: حتى يبدو الإطار.

(٥) وتقليم الأظفار: ولا حَدَّ في ذلك، وينبغي تعاهدها.

فهذه خمس من الفطرة والخمس الأخرى:

(٦) المضمضة.

(٧) والاستنشاق.

(٨) والاستنجاء.

(٩) وإعفاء اللحية.

(١٠) والسواك: لانه مطهرة للفم مرضاة للرب، ومن قدر عليه مع كل وضوء فحسن جميل.

وَبُرِّ الوالدين فرض لازم، وهو أمر يسير على من يسره الله له، وبرهما خفض الجناح ولين الكلام، وألا ينظر إليهما إلا بعين المحبة والإجلال، ولا يعلو عليهما في مقال إلا أن يريد إسماعهما، ويبسط أيديهما في نعمته، ولا يستأثر عليهما في مطعمه ولا مشربه، ولا يتقدم أحد أباه إذا مشى معه، ولا يتقدمه في القول في مجلسه فيما يعلم أنه أولى به منه، ويتوقى سخطهما بجهده، ويسعى في مسرّتهما بمبلغ طاقته، وإدخال الفرح عليهما من أفضل أعمال البر، وعليه أن يسرع

إجابتهما إذا دعواه أو أحدهما، فإن كان في الصلاة النافلة خفها وتجاوز فيها، ولا يقل لهما إلا قولاً كريماً، وحقُّ عليهما أن يعينهما على برهما بلين جانبهما وإرفاقه بذات أيديهما، فما وصل العباد إلى طاعة الله وأداء فرائضه إلا بعونه لهم على ذلك.

وَبُرِّ الْجَارُ وَإِكْرَامُهُ مِنْ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدِّينِ وَالْمَرْوَةِ، وَعُلُوُّ الْهَمَةِ، وَالكَذِبُ وَالنَّمِيمَةُ كِلَاهُمَا خَلَّةٌ ذَمِيمَةٌ.

ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث إلا أن يخاف من مداخلته وملا بسته ما يفسد عليه دينه أو مروءته، فيصارمه لذلك، ويصارمه جميلة خير من صحبة على دخل، والسلام عليه يخرج من مصارمته.

ولا بأس بهجر أهل البدع ومقاطعتهم وترك السلام عليهم، ومن دخل مجلساً فليجلس حيث تنهى به المجلس، ولا يفرق بين متصافيين أو أب وابن أو أخوين إلا أن يفسحاً له، والتوسع في المجلس حسن، والرضى بالدون من المجلس تواضع، ومن سبق إلى مجلس فهو أحق به حتى يقوم منه لغير العودة إليه.

ومن شرب فليناول مَنْ عَنَ يمينه وإن كان أحدث القوم سناً، وساقى القوم آخرهم شرباً، ومن أكل أو شرب فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه، ولا يأكل ولا يشرب بشماله إلا من عذر أو ضرورة، ويأكل الرجل مما يليه إن كان الطعام جنساً واحداً، وإن كان مختلفاً فلا بأس أن تجول يده في الصفحة، فلذلك وُضِعَ بين يديه ليأكل ما أحب،

ولا يجوز لمن أكل مع غيره أن يقرن بين تمرتين ولا تينتين ونحو ذلك، ويكره الأكل من أعلى الثريد وإنما يؤكل من جوانبه وأسفله، ولا بأس بطعام الفجاءة ما لم يرتصد، وطعام النهبة إذا أذن فيه صاحبه وذلك نحو ما ينثر على رؤوس الصبيان وفي الأعراس والختان، واختلف في كراهيته، والتنزه عنه أولى، وليس بحرام إذا طابت نفس صاحبه به.

ومن رأى قذاة في إنائه فليهرقها ولا ينفخها، ولا ينفخ أحد في طعامه ولا شرابه، ولا يتنفس في إناء يشرب منه، فإن غلبه النفس نَحَى الإناء عن فيه فتنفس ثم عاد إليه، ويكره أكل الطعام الحار جدا إلا لمن لا يجد لِناره مسًا.

وحق الطعام أن يسمي الله تبارك وتعالى آكله عند ابتدائه، ويحمده عند فراغه، وإذا كثرت في الأيدي عظمت بركته، ولا يقام عن الطعام حتى يرفع، وغسل اليد قبله وبعده حسن وبركته فيه، قال الفارسي سلمان: "قرأت في التوراة؛ البركة في الطعام الوضوء قبله فذكرت ذلك النبي ﷺ، فقال: «البركة في الطعام الوضوء قبله وبعده»"، ومن بات وفي يده غمر الطعام وسهكه وأصابه لمم فلا يلومن إلا نفسه.

والضيافة من شرف الأخطار ومحاسن الاخلاق، وسنتها المؤكدة يوم وليلة، وغايتها ثلاثة أيام، ومن لم يكرم ضيفه ولا جاره فقد استحق الدم، ومن يسر عنده من الطعام أرفع ممن يخرج به إلى ضيفه فليس بمكرم له، وقال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فليكرم ضيفه»، جائزته يوما وليلة يريد بذلك بلوغ ما استطاع من إكرامه، وفي اليومين بعده لا يتكلف إلا ما يُسّر عليه، ولا يحل له أن يقيم عنده حتى يخرجه ويؤذيه، وإنما يأكل الرجل من بيت أبيه وأمه وأخيه وعمه وعمته وخاله وخالته وصديقه بغير إذنه ما يعلم أنهم تطيب به أنفسهم مما لا بال له.

ويبدأ باليمنى في الانتعال وفي لباس الخفين، وكان رسول الله ﷺ يحب التيامن في أمره كله، وتكون اليمنى من دخل اللابس والمنتعل أولهما تلبس وآخرهما تنزع ليكون الفضل لها في بقاء زينتها عليها، وله أن ينتعل قائماً وذلك في الخفيف جميعاً، أو لينعلهما جميعاً، ولا بأس أن يأكل قائماً ويشرب قائماً وذلك في الخفيف من الأكل، وقال مالك: «لا بأس بالشرب من في السقاء»، وكرهه غيره لصحة الأثر فيه، ولما يخاف على الشارب منه.

ولا بأس أن يبول قائماً في الموضع الدمث؛ مثل التراب المهيل وشبهه مما يأمن فيه أن ينتضح من بوله عليه، ولا بأس أن يقرب من البائل قائماً ولا يقرب منه إن بال جالساً، لأن كل بائلة تفيح، ومن أراد حاجة الانسان فليبعد من الناس وليستتر عنه،م والله يمقت كل متحدث على طوفه، والبول في المغسلة مكروه، فإن كان ماءً جارياً فلا بأس، ولا يحل لأحد أن يبول في الماء الراكد.

ومن تشاءب فليكظم ما استطاع ويضع يده على فيه، ويغض العاطس من صوته إن أمكنه، ويعلمن حمده لله ويسمع من يليه، ويقول له من سمعه: «يرحمك الله»، ويُردُّ عليه: «يغفر الله لنا ولك»، أو

«..لنا ولكم» وإن رُدَّ عليهم: «يهديكُم الله ويصلح بالكم» فحسن أيضاً، وإنما يُشَمَّتُ العاطس في أول عطسة وثانية وثالثة، فإذا جاوز ذلك سقط التشميت عن سَمعه، وأمَّا هو فيحمد الله أبداً عند فراغه من كل عطسة، إلا أن تكون متصلة فيحمد الله أبداً عند فراغه من كل عطسة، إلا أن تكون متصلة فيحمد الله في آخرها، وحَسَنٌ أن يعتذر إليه جليسه من التشميت بعد الثالثة فيقول له: «إنك مذنوب» أو «مذكوم».

ومن حُسْنِ الأدب أن يُخفي المُتَجَشِّي صوتَه.

ويُكره أن يتناجى رجلان دون ثالثٍ معهما، وكذلك يُكره أن يتناجى جماعة أكثر من ثلاثة دون واحد وذلك في السفر أو كِدْنٍ، ويكره للمسافرين اتخاذ الأجراس والأوتار في أعناق الخيل.

ولا بأس بالتداوي من كل علة بما يرجى به برؤها ما لم يكن حراماً، ولا بأس بالكَيِّ، وقطع العرق، والحجامة، ولا بأس بالرقية من العين وغيرها، وإذا رَقِيَ الدِّمِّي المسلم بكلمات الله وأسمائه جاز، ومن عَانَ رجلاً تَوَضَّأَ له على ما جاء في غسل العائن -وقد أوضحناه في كتاب التمهيد والحمد لله-.

وعيادة المريض سنة مؤكدة، وأفضل العيادة أخفها، ولا يطيل العائد الجلوس عند العليل إلا أن يكون صديقاً يأنس به ويَرَهُ ذلك منه، ومن عاد مريضاً أو زار صحيحاً فليجلس حيث يأمره، فالمرء أعلم بعورة منزله.

ومن ملَّكهُ اللهُ عبداً فلا يُكَلِّفُهُ من العمل فوق طاقته، وعليه نفقته وكسوته بالمعروف لمثله غير مضر به ولا يضيق عليه، وإن كانت له خاصة من مطعمة فلينله منها بما يرد شهوته، ولا يستخدمه ليلاً إلا عند الضرورة والحاجة إلا من اليسير، والأمة كالعبد في كل ما ذكرنا، ولا يُكَلِّفُ العبد غير ذي الصنعة الكسب فيسرق، ولا الأمة فتفجر.

والرَّفَق بالدَوَاب في ركوبها والحمل عليها واجب سنة، فإنها عجم لا تشكو، وهي من ملك اليمين، وفي كل كبد رطبة آجر، هذا قول رسول الله ﷺ، وإذا كان في الإحسان إليها أجر فكذلك في الإساءة إليها وِزْرٌ، وقد شكَا إلى رسول الله ﷺ جَمَلٌ أن صاحبه يُجِيعُهُ، فأمره بالإحسان إليه أو يبيعه، ولا يَحْمَلُ على الدَوَاب أكثر من طاقتها، ولا يضرب وجوهها، ولا تتخذ ظهورها كراسي، ولا تقلد الأجراس إلا أن تكون بدارِ الحرب تهيئاً للعدو، ولا تُسْتَعْمَلُ ليلاً إلا أن يروح عنها نهاراً، ولا يحل حبس بهيمة مربوطة عن السرج، والتحريش بين البهائم مكروه.

والتحريش بين الآدميين حوب كبير، وأبغض الخلق إلى الله وأبعدهم من رسول الله ﷺ المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة، الملمتمسون لأهل البر العثرات.

وقلّ ما ينجو المؤمن من الحسد والطيرة والظن، فمن حَسَد ولم يَبْغِ لم يضره حسده، ومن تَطَيَّرَ فليمض لوجهه فإنه لا يضره طيرته، إلا أن يلتزمها ويعتقد صحتها، وقال رسول الله ﷺ: «إنما الطيرة على من تطير»، وقال رسول الله ﷺ: «في الطيرة إنما ذلك شيء

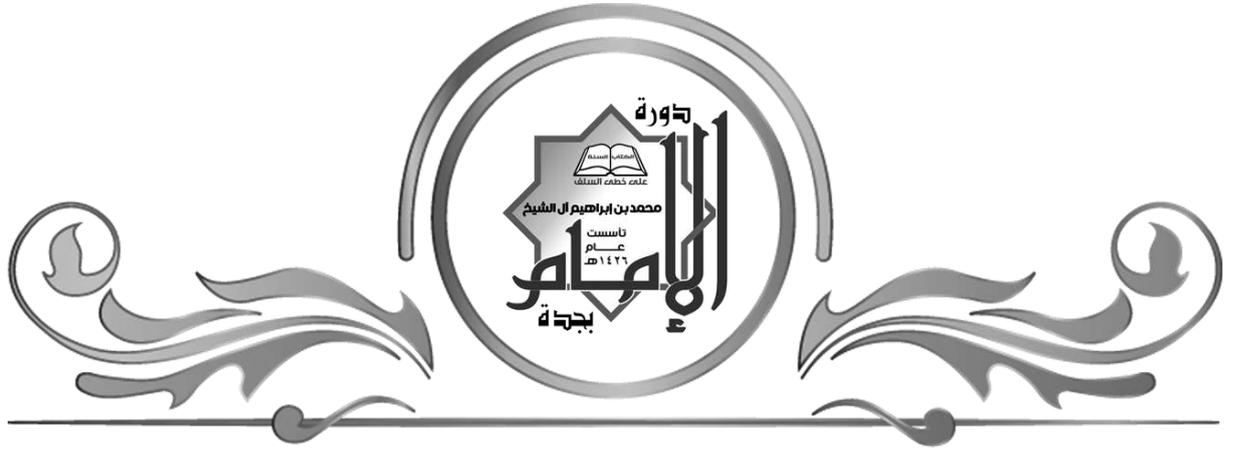
يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم»، ومن ظن ولم يحقق لم يكن عليه بأس في ظنه، وقال رسول الله ﷺ: «إِذَا حَسَدْتُمْ فَلَا تَبْغُوا وَإِذَا ظَنَنْتُمْ فَلَا تَحْقُقُوا وَإِذَا تَطَيَّرْتُمْ فَاَمْضُوا وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا».

ومن وعظ فليخفف، فإنه إذا أسرف كان بالوعظ أولى من الموعوظ، وسَئِرُ الْمُؤْمِنِ وَاجِبٌ مَا اسْتَتَرَ بَعِيْبِهِ يُوَكَّلُ إِلَى رَبِّهِ، فَإِنْ أَعْلَنَ وَعَظَ وَزَجَرَ فَإِنْ لَمْ يَزَجِرْ وَأَبْدَى صَفْحَتَهُ، أَقِيمْ عَلَيْهِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ عَلَى وَجْهِهِ وَسُنَّتِهِ، وَكَفَى الْمَرْءَ جَهْلًا أَنْ يَنْكُرَ مِنْ غَيْرِهِ مَا يَعْرِفُ مِنْ نَفْسِهِ، وَمَنْ فَتَحَ لَهُ بَابَ مِنَ الْخَيْرِ فَلْيَبَادِرْ إِلَيْهِ، وَلِيُثَبِّتْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى يَغْلِقُ عَلَيْهِ.

ولقاء الناس بوجه حسن صدقة، وكرم نفسه ما لم يكن مَلِقًا، فَإِنَّ الْمَلِيقَ نَفَاقٌ، وَلَنْ يَهْلِكَ مِنْ شَاوِرٍ نَصِيحًا مُسْلِمًا، وَلَا عَالٍ مِنْ اقْتِنَصِدٍ، وَالقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَذُ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ، وَالْمَوْتُ لَا مَحَالَةَ آتٍ، فَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَهُ وَجَعَلَهُ نَصَبَ عَيْنِيهِ صَرَفَهُ ذَلِكَ عَنِ الرِّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا، وَحَمَلَهُ عَلَى التَّقْوَى، وَكَانَ مَا كَانَ لَمْ يَكُنْ إِذَا ذَهَبَ، وَالسَّعِيدُ مِنَ وُعْظَ بغيره، وَالزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصْرُ الْأَمَلِ، وَلَا يُصْحَبُ الْمَرْءُ إِلَى قَبْرِهِ، وَلَا يَنْفَعُهُ فِيهِ إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ.

وصلى الله على محمد نبي الرحمة وخاتم النبوة وهادي الأمة وسلم تسليما وبه كمل كتاب الكافي لأبي عمر بن عبد البر.

والحمد لله على ما منح من العافية ورزق من المعونة وكفى من الموانع حمدا كثيرا.



دِرَاسَةُ فِي الْأَسَانِيدِ وَالْمَتُونِ

لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور
محمد بن عمر بن سالم بازمول



Lined writing area with horizontal lines.

Lined writing area with 25 horizontal lines.

Lined writing area with horizontal lines.



Lined writing area with horizontal lines.

Lined writing area with horizontal lines.

فہرست

م	الكتاب المقرر	الصفحة
١	مقدمة	أ
٢	«كتاب الحج» من أخصر المختصرات في الفقه الحنبلي	٣
٣	تتمة «كتاب الإمارة» من صحيح مسلم	٢٢
٤	الواسطة بين الحق والخلق	٢٨
٥	المختار في أصول السنة	٥٣
٦	الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية	٩١
٧	«كتاب الجامع» من الكافي في فقه أهل المدينة	١١٢
٨	«مذكرة» في دراسة الأسانيد والامتون	١٢٤

كلمات مضيئة

قال الشيخ العلامة د. صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء في تقديمه لكتاب «حقيقة الدعوة إلى الله تعالى»:

حاول أعداء هذه الدعوة «أي الدعوة السلفية دعوة التوحيد والسنة» أن يقضوا عليها بالقوة فلم ينجحوا ، وحاولوا أن يقاوموها بالتشكيك والتضليل والشبهات ووصفها بالأوصاف المنفرة ، فما زادها إى تألقاً ، ووضوحاً ، وقبولاً ، وإقبالاً . ومن آخر ذلك ما نعايشه الآن من وفود أفكار غريبه ، مشبوهة ، إلى بلادنا باسم الدعوة ، على أيدي جماعات تتسمى بأسماء مختلفة مثل : جماعة الإخوان المسلمين ، وجماعة التبليغ ، وجماعة كذا كذا ، وهدفها واحد ، وهو أن تزيج دعوة التوحيد ، وتحل محلها ، وفي الواقع أن مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة ، كلهم يريدون القضاء عليها - لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط - وإلا لو كانت هذه الجماعات حقاً تريد الدعوة إلى الله فلماذا تتعدى بلادها التي وفدت إلينا منها ، وهي أحوج ما تكون إلى الدعوة والإصلاح؟! تتعداها وتغزوا بلاد التوحيد تريد تغيير مسارها الإصلاحية الصحيح إلى مسار معوج ، وتريد التغيير بشبابها ، وإيقاع الفتنة والعدواة بينهم .

«حاشية وهذا الذي يحصل الآن والله المستعان كله من وراء جماعة الإخوان والتبليغ حتى صار شباب التوحيد تحت لواء جماعة الإخوان والتبليغ»، لأنهم رأوا ما تعيشه بلادنا من الوحدة ، والتلاحم بين قادتها ورعيته ، وبين أفرادها وجماعتها ، رأوا في بلادنا دولة إسلامية في عقيدتها ومنهجها ، تحكم بالشريعة ، وتقيم الحدود ، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر . فأرادوا أن يسلبوها هذه النعمة ، ويجعلونها مالبلاذ الأخرى : تعيش الفوضى وفساد العقيدة ، وإلا فما هو هدفها من غزو بلادنا بالذات ، والتركيز عليها وترك البلاد الفاسدة؟! وإذا كانت هذه الجماعات قد غررت ببعض شبابنا ، فتأثروا بأفكارها ، وتنكروا لمجتمعهم ، وتشككوا في قادتهم ، وعلمائهم ، وانطفت الغيرة على العقيدة فيهم ، فتركوا الاهتمام بها ، وصاروا يهرفون بما لا يعرفون ، وينعقون بما يسمعون . فإن في هذه البلاد - ولله الحمد - رجالاً يغارون لدينهم ، ويدفعون عن عقيدتهم ، ويردون كيد الأعداء في نحورهم ، ولا ينخدعون بالأسماء البراقة ، ولا يتأثرون بالحماس الكاذب.